

دار الحديث

للطباعة والنشر والتوزيع
90 شارع الملك فيصل - الرياض 11663

021 94 19 76 الفاكس : 021 94 41 19
021 94 41 19 021 94 41 18

www.editionsdardar.com

المقدمة

التاريخ ذاكرة الشعوب، انطلاقا من هذه الفكرة وشعورا منا بمسؤولياتنا العلمية تجاه العدد المتزايد من الطلبة الذين يقبلون على دراسة علم التاريخ، أهدينا على ترجمة هذا الكتاب الذي يتناول "حرب أفريقية" التي لعب فيها يوبا الأول دورا هاما، وسعى من ورائها على ما يفهم من ديون كاسيوس¹ إلى استرجاع مقاطعة أفريقية إلى الممتلكات النوميدية.

وقد عرفنا أطوار هذه الحرب بفضل يوميات سجلها لنا ضابط من أنصار قيصر، مولع بالديكتاتور، وفلس في أحكامه على يوبا وأنصار بومبيوس، لكن مع ذلك مقارنة هذه اليوميات بمصادرنا الأخرى لهذه الحرب، لا نجد بها ما يدعونا للقلق على الحقائق التاريخية، وبذلك تبقى هذه اليوميات من المصادر الأساسية لمعلوماتنا عن أواخر أيام مملكة نوميديا قبل تقسيمها على يد قيصر، وتحويل قسم منها إلى مقاطعة رومانية جديدة (AFRICA NOVA).

اليوميات مقسمة إلى ثمان وتسعين فقرة، موزعة بالشكل التالي :

¹ . Dion Cassius, *Histoire romaine* (10 Vols), trad. E. Gros, V. Boissac, éd. Fréminet Didot, (Paris 1845-1870), XLIII, 4

© دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع - الجزائر 2014

- صنف : 4/506

- الإيداع القانوني : 778/2014

- ردمك : 6-879-65-9961-978 ISBN

يمنع الاقتباس والترجمة والتصوير إلا بإذن من الناشر

www.editionshouma.com

email: info@editionshouma.com

1. ابصار قيصر من ليليايوم والنزول بإفريقيا في أول أكتوبر 47 ق م
(فقرات XX-I)

2. التحصن والانتظار في هضبة روسبينا (فقرات LXXVIII-XXXVII)

أ. قيصر يغادر (ليلة 6 - 7 نوفمبر 47 ق م) روسبينا، ويشرع في
العمليات الأولى حول أوزيتا (فقرات LXXVI-XXXVII).

ب. عمليات قيصر حول أغار ثم التوجه (ليلة 12 - 13 يناير 46 ق م)
إلى تابسوس (فقرات LXXVIII-LXVIII).

4. انتصار قيصر في تابسوس (6 فبراير 46 ق م) ومفادته إفريقيا بعد
تسوية مسائلها (فقرات XLVIII-LXVII).

الكاتب شاهد عيان، يعرض الأحداث في تسلسل
كرونولوجي دقيق، وعني بإثبات المسافات بين الأماكن المختلفة،
مما يكشف عن ضابط متميز، مع ذلك، يبدو أنه لا ينتمي إلى هيئة
أركان قيصر. بناء على ما يتضح من إقراره في عدة مواضع بجهله
لنوايا وخطط القائد¹.

كان يجهد نفسه لمعرفة وفهم ما لم يكن هو شخصيا
شاهده، لكنه كان يؤكد خاصة على الأحداث التي شارك فيها،
وبذلك نقسر الفجوات التي نجدها في روايته لمعركة تابسوس، التي

¹. انظر خاصة الفقرات : 11.9.7.3

جرت في موقعين متباعدين الواحد عن الآخر، ولا يمكنه الحضور
فيهما معا.

في الختام نتوجه إلى عمال مكتبة المركز الأسقي للأبحاث
بالمشكر الجزيل على توفيرهم لنا الظروف المناسبة لإنجاز هذا العمل
الذي نأمل أن يشكل حلقة في سلسلة الأعمال التي تخدم تاريخنا
الوطني، والتي نسوي ترجمتها، إيماناً منا أن التاريخ ذاكرة الأمة،
وأن من لا تاريخ له لا مستقبل له.

الجزائر في 1991.06.06

تعريف بالكاتب والكتاب

١- الكاتب : يفهم من نصوص سويتونيوس التالية :

"RELIQUE ET RESUM SUARUM COMMENTARIOS, GALLIC CIVILISQUE POMPEINI, NAM ALEXANDRINI, ALII HIRTIUM, QU ETIAM GALLICI BELLI NOVISSIMUM IMPERFECTUMQUE"

أن مؤلف "حرب إفريقية" كان مجهولا منذ عهد سويتونيوس لذي شغل منصب مدير الأرشيف (AB EPISTOLIS) في عهد راجانوس، بينما يوجي نص هرتيوس التالي :

CAESSARI NOSTRI COMMENTARIUS RERUM GESTARUM GALLIAE NON COMPARENTIBUS SUPPLEURI REBUS ATQUE INSEQUENTIBUS EIU SCRIPTIS CONTEXTUI NOVISSIMUMQUE IMPERFECTUM AB REBUS GESTI ALEXNDRIAE CONFECI USQUE AD EXTUM NON QUIDEM CIVILIS"

إلى الاعتقاد أن كل المذكرات اللاحقة "حرب غالة"، هي قلم هرتيوس، لكن إن كان من الممكن إيعاز إلى هرتيوس حرب "حرب إفريقية" بالمقابل إيعاز إليه "حرب إفريقية" لا "حرب إسبانيا" ولا لأبيوس كما يشير إلى ذلك سويتونيوس في

¹ . Suetone, Vies des douze Césars, vie de César LVI. I. trad M. Rat. Ed classique Garnier, (Paris 1932).

² . Cesar, la guerre des Gaules, VIII, praef. Trad. L.A Constans, éd les belle lettres (Paris 1981).

النص السابق، وذلك لعدة اعتبارات يمكن إيجازها في أن كاتب "حرب إفريقية" شاهد عيان، بينما نعلم أنه لا هرتيوس ولا أوبيوس شارك في الحملة على إفريقية^١، كما يختلف أسلوب "حرب إفريقية" عن أسلوب الكتاب الثامن من حرب غالة الذي كتبه هرتيوس، وكان أوبيوس كاتباً بكل ما تحمله الكلمة من معنى، خلافاً لكاتب هذه اليوميات على ما ينقله لنا قزاق^٢، كما لا يمكننا إيعاز "حرب إفريقية" لا إلى أسينيوس بوليون (ASINIUS POLLIONS) ولا إلى سالوستيوس اللذين شاركوا في الحملة^٣، فبالإضافة إلى الاختلاف الواضح بين أسلوب سالوستيوس وأسلوب "حرب إفريقية" نجد مؤلف هذه الأخيرة يمتاز ببعض المزايا لا يهتم بها سالوستيوس : سرد منهجي للأحداث، دقة كرونولوجية وطبوغرافية، فوق ذلك كان سالوستيوس ووليون شخصيتين مقريتين من قيصر، خلافاً لمؤلفنا الذي يفصح في العديد من المناسبات عن جهله لخطوط ونوايا القائد^٤.

¹ . pour Hirtius cf. César. Loc. cit : Cicéron. Ad Familiars, IX. 61: Ad Atticum, XII 2.2 pour Oppius cf. Cicéron. Ad Familiars, Loc. cit

² . Cf; Osell, Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, (8 vols), éd. Hachette, (Paris 1903-1928), t. 8, p5, N° 10.

³ . بالنسبة لسالوستيوس انظر : الحرب الإفريقية 34.1، وبالنسبة لوليون

انظر :

Plutarque, les vies des hommes illustres (2vols), trad. Gérard Walter, éd Gallimard (Paris 1951); vie de César, 32.

⁴ . انظر خاصة الفقرات : 11.9.7.3

المؤلف قد يكون ضابطاً في جيش إفريقية (من الفرقة الخامسة)¹، على الأرجح شاب قليل المعرفة بأسرار أركان الحرب، يتقبل ببعض البساطة الأعمال اليومية للفرقة، مخلص بانشا كيد لقائده، لا يشك لا في نجاحه ولا في عدالة قضيته، بتصديقه، لا نجد عند قيصر لا خطأ ولا غفلة، عدالته ورافته هما السائدتان²، في مقابل فضاضة سكيبيو الذي يهين الجيش الروماني أمام ملك بربري، وكان قيصر في نظره يمثل عادة الحرية الرومانية، ويفرض نفسه كمحرر لإفريقية المسخرة.

II. الكتاب : تعد حرب إفريقية " حلقة من حلقات الحرب الأهلية التي عرفتها روما والعالم الروماني في النصف الثاني من القرن الأول قبل ميلاد المسيح، واعتماداً على اليوميات التي سجلها لنا الكاتب في ثمان وتسعين فقرة، يمكننا تقسيم هذه الحرب إلى مراحل أساسية.

(1) المرحلة الأولى : تمتد من أول أكتوبر إلى 6 نوفمبر 47 ق.م، جد فيها قيصر على وضع أقدامه في إفريقية، حيث جملة ضعف تعداد قواته يعطي أهمية قصوى لأدنى تحركاته.

¹ . Cf Cesar, *Bellum Africanum*, trad. A. Bouvet, introduction p. XX. Éd. Les belles lettres, (Paris 1949).

² . حول رافة قيصر انظر الفقرات : 95.92.90.89.76.7.3 : عدالته فقرات : 98.97.45، فضاضة سكيبيو انظر الفقرات : 41.28.26.

(2) المرحلة الثانية : تمتد من 7 نوفمبر 47 - 12 يناير 46 ق.م، مرحلة هامة تخلق فيها قيصر عن الوضعية الدفاعية، وتقدم نحو أوزيتا.

(3) المرحلة الثالثة : تمتد من 13 يناير - 32 مارس 46 ق.م أي الفترة الهجومية الظافرة لقيصر.

أما من حيث القيمة التاريخية للكتاب، فعلى الرغم أنه كتب من طرف أحد أنصار قيصر المولعين بالديكتاتور والمؤمنين بعدالة قضيته، والقضاء على أنصار يومبيوس ويوبا، مع ذلك، لا شيء في الكتاب يدعونا إلى الاعتقاد بالتشويه المطلق للحقيقة التاريخية، فإذا كنا نجد هنا وهناك مبالغات تستهدف الرفع من قيمة قيصر، والحط من أنصار يومبيوس، فإننا نجد أيضاً ثناء على صفات كاتو¹، وسكوتا على بعض المساعي التي يمكن للقيصريين مواخذة سكيبيو عليها بشدة مثل : وعد يوبا بالتخلي له على مقاطعة إفريقية كجزاء مساعداته العسكرية².

مقارنة مع ما جاء في "حرب إفريقية" بما ورد عند أبيانوس أوديون كايوس اللذين استندا رواياتهما من مصادر معادية لقيصر، لا نجد ما يناقض ما جاء في هذه الرواية، وعليه تبقى المصدر

¹ . أنظر الفقرة : 86 من الحرب الإفريقية

² . انظر ديون كاسيوس III X. 4.

الأساسي لهذه الحلقة من حلقات الحروب الأهلية التي عرقتها البلاد
المغاربية في أواخر العصر الجمهوري.

III - الأسلوب : يبدو أن المؤلف متوسط الثقافة ، أسلوبه ليس
بأسلوب فنان ، رغم اهتمامه ببعض الوقائع الفنية ، فهو ليس خبيراً ،
والعلامة المميزة أكثر لهذا الأسلوب هو التكرار ، فتجد مثلاً كلمة
"INTERIM" تتكرر أكثر من ست وستين مرة ، وكلمة "SUBTO"
اثنين وعشرين مرة ، و "PRAETEREA" سبع عشرة مرة الخ... وهو ما
يدل على فقر حقيقي في التعبير ، مع استخدام اللغة العامية ،
والمصطلحات الإغريقية حتى عندما لا يتعلق الأمر بالمصطلحات
التقنية الضرورية ، إضافة إلى الصياغة المملة أحياناً ، لكن مع كل
هذه المآخذ يبقى الكاتب يتميز بدقة كرونولوجية في سرده
للأحداث ، وتفاصيل الحرب وحركات الجيوش ، مع وصف
للأماكن التي تجري فيها الأحداث ، وحالتها الطبيعية ، مما يعطي
لهذه اليوميات أهمية خاصة.

(1) - سار قيصر دون توقف ، ووصل إلى ليليبايوم في الرابع
عشر من كالندا يناير¹ ، ورغم أنه لم يكن معه غير فرقة من

¹ 17 ديسمبر: أول أكتوبر 47 ، اثنا عشر ، هما تاريخا اليومية الرسمية قبل
التعديل الذي أدخله يوليوس قيصر وبعده ، فالتاريخ الثاني هو التاريخ
اليوليوسي وكان يوليوس قيصر قد اتخذ في سنة 46 ق. م. الإجراءات
الضرورية لتعديل التقويم الذي عدل بيوم تقريباً. أول يناير 45 (يوم كالندا)

المجندين الجدد ، وحوالي ستمائة فارس تقريباً ، فقد أظهر استعدادهم
للإبحار على الفور بنصب خيمته قريباً جداً من البحر ، لدرجة أن
الأمواج تكاد تلامسها.

كان هدفه من ذلك ألا يأمل أي أحد التأخير ، وأن يكون
اتباعه على استعداد دائم ، رغم أن الفرصة لم تكن مواتية ، فقد
أبقى الجذافين والجنود على السفن حتى لا يترك أية فرصة إبحار
تفلت منه ، رغم الأخبار التي حملها سكان المقاطعة على قوات
الخصم : قوات كبيرة للعدو ، فرسان لا يمدون ، وأربع فرق
ملكية¹ ، وعدداً من المشاة الخفاف وعشر فرق تحت أوامر

يناير 709) يتوافق لا مع أول يناير 45 لكن مع 2 يناير ، والتوافق لا يتم إلا في
أول مارس 45 للحصول على النتيجة المرجوة ، أدرج قيصر شهرين
إضافيين بين نوفمبر وديسمبر (سويتونيوس ، قيصر ، XL) ، بهما 67 يوماً ،
زيادة على هذين الشهرين الإضافيين ، كان هناك شهر مضاف سنة 46 ق.
م من 23 يوماً ، فأصبح بذلك لسنة 46 ق. م : 67 + 23 = 90 زيادة على السنة
العادية من 355 يوماً ، أي 44 يوماً. انطلاقاً من هذه المعطيات من السهل
إقامة تطابق مثلاً أول مارس في السنة الرسمية يتطابق مع 2 يناير 46 في
السنة اليوليوسية ، أول يناير 46 يتطابق مع 14 أكتوبر 46 انظر :

Gsell (S), Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, (8 vols); t.8 p. 49 n°1.

¹ . كان ليويا جيشاً نظامياً يتشكل من فرق وخيالة ملجئة (فقرة 48) ،
والعديد من الفرسان والمشاة الخفاف الأهالي ، وفيالق هامة مجندة من
القبائل يقودها رؤسائها ، وضع جزءاً من خيالاته تحت القيادة الرومانية ،

سكيبو¹، ومائة وعشرين فيلا واساطيل عديدة. كل هذا لم يززع قيصر الوثائق في شجاعته وقدره.

أثناء هذا الوقت وصلته مع مرور الزمن السفن الحربية وسفن النقل، وسيصبح معه مما قريب العديد من المجندين، والفرقة الخامسة المشكلة من قدامى المحاربين، وأخيرا ألفي فارس.

(II) بعد أن جمع هكذا ست هرق وألفي فارس، جعل الفرق تبحر كلما وصلت على السفن الحربية والخيالية على سفن النقل. وسبق عندئذ القسم الأكبر من أسطوله، ووجهه نحو جزيرة أبونيا² (Opontia) اقريبة من إيليبايوم، حيث بقي أيضا بعض الوقت لبيع أملاك بعض السكان³ في المزداد العلني، وأقلع في اليوم السادس من

وتلقى روايتها من أتباع يومبيوس على ما يذكر في بعض فقرات "الحرب الإفرقية" : 3، 4، 8، 19، 25 الخ. ويبدو أنه لم يكن معه أكثر من ستين فيلا. أنظر الفقرة 86، قيصر، الحرب الأهلية II، 44، 1.

¹ لمعرفة قوات سكيبو بالتفصيل أنظر الفقرة 19، وأيضا :

Gsell (S), H.A.A.N T8 pp. 38 - 43

² . على بعد عشرة أميال من إيليبايوم على ما تذكر بعض المخطوطات. للمقارنة نحيل القارئ دائما إلى المخطوط الذي استخدمه بوب (A. Bouvet) في ترجمته للحرب الإفرقية، بالإضافة على ترجمة أرتو (M. Arnaud).

³ كانوا متهمين سواء أثناء الغارات التي قام بها أسطولي كاثو وسكيبو على سواحل سردينيا وصقلية سنتي 44-47 ق.م، للحصول على السفن والحديد (Dio Cassius, XLII, 3) أو أثناء تمرده الفرق (أنظر الفقرة 28).

كانندا يناير¹ بعد أن أمر بريتور صقلية أليينوس (Allienus) بإرسال باقي الجيش بسرعة، والتحق بأسطوله الذي وصل بعون رياح مواتية، وإبحار سريع في اليوم الرابع على مراءى إفرقيا² مع بعض السفن الحربية، لأن معظم سفن النقل شتتها الرياح، وأرست في مواقع مختلفة، ومر بأسطوله على قليببة (Clupea) ونابل (Neapolis)، تاركا وراءه العديد من المدن والقلاع الواقعة على الشاطئ.

(III) عندما وصل إلى حضرموت حيث كان للأعداء حامية تحت قيادة كايوس كونسيديوس (C. Considius)، ظهر له على الساحل من جهة قليببة كينيوس بيزون (CN. Pison) رفقة خيالة حضرموت وحوالي ثلاثة آلاف موريطاني، بعد أن توقف فيصير لبعض الوقت في مدخل الميناء منتظرا باقي السفن، أنزل جيشه³ الذي كان بتشكيل

¹ 25 ديسمبر = 09 أكتوبر 47.

² . 28 ديسمبر = 11 أكتوبر 47، يجب أن يعتبر هذا التاريخ، هو تاريخ الوصول لا إلى عرض رأس الطيب، لكن إلى عرض حضرموت، حيث نزل فيصير في 28 ديسمبر = 11 أكتوبر 47 (أنظر الفقرة 3). يمكننا أيضا ملاحظة التفاضل بين الرياح المواتية التي أوصلته خلال أربعة أيام، والرياح التي شتت سفن النقل.

³ . يعتبر نزول فيصير في حضرموت عمل جريء، سمح به غياب المبادرة عند كونسيديوس وبيزون، وإلا كيف تفسر عدم تصدي كونسيديوس بفرقتين وثلاثة آلاف فارس لتزول فيصير الذي لم يكن معه غير ثلاثة آلاف من المشاة ومائة وخمسين فارسا.

آنذاك من ثلاثة آلاف رجل من المشاة، ومائة وخمسين فارسا. عسكر أمام المدينة، وتحصن دون أي عقبة، ومنع على جنوده النهب. وفي هذه الأثناء نظم المحاصرون أنفسهم على الأسوار، وأسرعوا أمام الباب للدفاع، إذ كانت توجد في المدينة فرقتان، ودخل قيصر المعسكر منتظيا جواده بعد معاينته للمدينة وتفحصه للموقع.

بدا تصرف قيصر للبعض غير حذر، إذ عاتبوه على عدم تحديده للريان وقادة السفن موقع النزول، أو كونه لم يقدم لهم كما كانت عاداته أوامر مختومة للاطلاع عليها في الوقت المناسب، ليدلهم على المكان المحدد. هذه الملاحظات لم تقلت على قيصر، لكنه لم ير على ساحل أفريقيا أي ميناء حيث يمكن لأسطوته أن يكون في مأمن من حاميات الأعداء، وفضل أن يترك لجنوده حرية الرسو حيث تقودهم الصدفة.

١٧. طلب المساعد لوكيوس بلانكوس (L. Plancus) من قيصر السماح له بالتفاوض مع كونسيدنيوس لمحاولة دفعه إلى التعقل: بعد أن أذن له قيصر، كتب رسالة إلى كونسيدنيوس، كلف أسيرا بحملها إليه، لكن ما كاد يصل هذا الأسير، ويهد الرسالة كما كانت مهمته حتى سألته كونسيدنيوس: "من أين أتت هذه الرسالة؟ من القائد قيصر. أجاب الأسير لا يعرف الشعب الروماني في الوقت الحالي قائدا آخر غير سكيبو" رد كونسيدنيوس، وعلى الفور قتل الأسير، ثم سلم الرسالة إلى رجل مؤتمن دون فتحها لحملها إلى سكيبو.

٧. لم يتلق قيصر أي رد من كونسيدنيوس، بعد أن ظل يوما وليلة أمام المدينة، فقرر ألا يتوقف عند هذا الحصار، خاصة أن باقي جيشه لم يصل بعد، وخيائته لم تكن كثيرة، وجيشه المتكون من المجندين الجدد كان ضعيفا، وغير كاف، فلم يرد أن يخفق في بداية الحملة، والمدينة كانت محصنة وأرياضها صعبة، إضافة إلى إشاعة قدوم خيالة عديدة لتجدة المحاصرين، هذه الاعتبارات كلها حدث قيصر الذي كان يخشى أن يطوق بهذه الخيالة عند الهجوم.

٧١- كان قيصر قد رفع المعسكر^١، وشرع في السير عندما خرج الأعداء من المدينة، وفي نفس الوقت ظهرت الخيالة التي أرسلها يوبا لتلقي رواتبها^٢، فاستولوا على المعسكر الذي غادره، وشرعوا في مناوشة مؤخرة جيشه، وعلى رؤية هذه الحركة توقفت الفرق، وهاجمت خيالتها بجسارة، هذه الحشود رغم قلة عددها. شيء عجيب، أهل من ثلاثين فارسا غالبا، تقلبوا على ألفي فارس موريطاني، وردوهم حتى المدينة.

^١. هذا يوم 29 ديسمبر 47 (آخر يوم من السنة الرسمية) = 12 أكتوبر 47. كان احتراب (تكتيك) الخيالة النوميدية المذكورة لأول مرة في هذه الفقرة (الهجوم المتبوع بالتراجع مباشرة) حتى نهاية الحملة محل إعجاب المؤلف قال ديون كامبيوس الذي تعرض للمسألة باختصار (4.8.XLII) أن قيصر رد عند مهاجمة حضرموت، وطرد من معسكره.

^٢. انظر الفقرة 8.

بعد أن رد الأعداء إلى تحصيناتهم، وأصل قيصر سيره، لكن لما كانت هجوماتهم تتجدد، وأنه يجب محاربتهم أو مطاردتهم، وضع قيصر في مؤخرة قواته بعض كتائب قدامى المحاربين رفقة جزء من خيالته، وأصل سيره ببطله، وبذلك قلت حدة التوميديين كلما ابتعدوا عن المدينة.

تلقى قيصر أثناء سيره وهوداً كثيرة من المدن أو القلاع التي تمده بالقمح، وتبدي استعدادها لتنفيذ أوامره، وعسكر في روسبينا في نفس اليوم. وكان ذلك في أول كانونينا يناير¹.

VII - من هنا توجه نحو مدينة لمطة الحرة والمعفية من الضرائب² من حيث خرج موفدون لملاقاته، ووعدوه بالامتثال لأوامره. وضع

¹ . أي في أول يناير 46 - 13 أكتوبر 47

² . تخلت سبع مدن خلال الحرب البونيقية الثانية تلقائياً على قرطاج، وحصلت سنة 146 ق. م من روما على الحكم الذاتي. ولم تدمج أراضيها في الممتلكات الرومانية، وأعفيت من ضريبة الأرض (Stipendium)، كما أعفي سكانها من ضريبة الرأس التي فرضت على الأتباع الأفارقة. أنظر: Gsell (S), H.A.AN. 17, p42. et suivi
وهي المدن المذكورة في قانون توريا : (Lex thoria) لسنة 111 ق.م. انظر : مدونة النقوش اللاتينية

C.I.L., 79, 12, 58

Gérard, Textes de droit romain, 5^e éd. (Paris 1923), p46 n° 7 et suivi

والمدن هي: أوتيككا، حضر موت، تابسوس، لمطة، أخيلا، أوسولا، ثيوداليس.

قيصر قادة المئة ومراكز حراسة على أبواب المدينة حتى يمنع من دخولها وحماية السكان من كل كيد، وأقام معسكره على الشاطئ غير بعيد عن المدينة. هنا التحقت به بعض الناقلات والسفن الحربية¹، وأعلموه أن باقي الأسطول غير محقق من وجهته، يبدو أنه كان متوجها نحو أوتيككا.

قرر قيصر بعد أن رأى سفنه مشتتة ألا يبتعد عن البحر والتوغل في البر، أبقى خيالته على متن السفن حتى يجتنب على ما اعتقد إتلاف الريف²، وعندما حاول التزود بالماء، هجم فجأة الجذافون الذين خرجوا إلى المورد³ من طرف الخيالة الموريطنيين

¹ . نقلت هذه السفن حوالي 5000 رجل، تمكن قيصر من ترك ست كتائب في لمطة (الفقرة 9)، وفرقة في روسبينا (فقرة 10) وسار وسبع كتائب إلى ميناء روسبينا. كان جيشه إذن يتكون من حوالي ثمانية آلاف رجل، عند الإنزال في حضر موت (الفقرة 3) لم يكن معه غير ثلاثة آلاف من الفرقيين و150 فارساً.

² . حول سداجة الكاتب أنظر الفقرة 12. أراد قيصر بكل بداهة تجنب كل مفاجأة، وظل مستعداً للإبحار في كل وقت. ولم تصبح لمطة ميناء قيصر الرئيسي إلا أثناء عمليات أوزيتا (فقرات 37 - 65)، بعد وصول امتدادات هامة حتى ذلك الوقت لم يشعر قيصر بالأمان إلا على هضبة روسبينا (هنشير-تير).

³ . مورد السفن : المكان الذي تزود منه بالماء العذب.

الذين جرحوا الكثير وقتلوا البعض، واختفوا مع خيولهم في الوهاد، ليظهروا ثانية، لكن لم يتجروا على القتال في السهل.

VIII - في هذه الأثناء، أرسل قيصر إلى سرديتيا والمقاطعات الأخرى المجاورة لترسل له على الفور المدد والتموينات والقمح، وبعد إفراغ جزء من سفنه الحربية، أرسل رابيريوس بوستوموس (Rabirius Postumus) إلى صقلية ليأتي بالقافلة الثانية، وفي انتظار ذلك انتدب عشرة سفن لجميع باقي السفن للشقة وحماية الملاح، كما أرسل أيضا البريتور كايوس سالوستيوس كريسبوس¹ رفقة عدد من السفن نحو جزيرة قرقة التي كان تحت سيطرة الأعداء الذين خزنوا بها على ما يقال كميات معتبرة من القمح.

اعتنى قيصر بأعطاء الأوامر المحددة التي لا تترك أي مجال للإهمال والتباطؤ. وقد عرف أثناء ذلك عن طريق جنود فارين، وسكان المنطقة، تمهيدات سكيبو وأتباعه تجاه يوبا، وأن سكيبو كان ينق على خيالة الملك على حساب مقاطعة أفريقية²، فتحصص

¹ . مساعد قيصر في هذه الحملة، وحاكم مقاطعة أفريقية الجديد لاحقا (انظر الفقرة 97).

² . تعد هذه الخيالة ضمن الفرق النظامية للملك يوبا (انظر الفقرة 6)، وكان تحت تصرف لايبينوس نفسه، قوات هامة من الخيالة والمشاة الخفاف النوميديين (انظر الفقرة 19).

من عتبه هؤلاء الرجال الذين يفضلون أن يكونوا أتباع الملك، على التمتع بكامل حقوقهم في وطنهم ووسط عائلاتهم.

IX - رفع قيصر معسكره في اليوم الثالث من نونة يناير¹، تاركا في لمطة حامية من ست كتائب تحت قيادة ساسيرنا (Saserna)، وعاد مع بقية قواته إلى روسينا التي غادرها في اليوم السابق، هنا ترك الأمثلة وذهب بقوات خفيفة، ليطوف بالزارع بحثا عن القمح، وعاد متوعا بكل عربات المنطقة ودواب النقل ومحصول وفير من القمح. كان هدفه على ما اعتقد ألا يترك خلفه مدنا ساحلية خاوية، وكذا الاستيلاء على مراكز تضمن تراجع سقته.

X - وضع في هذه المدينة فرقة تحت قيادة بوبليوس ساسيرنا شقيق الذي كان قد تركه في لمطة، وأمره بجمع قدر ما استطاع من خشب، أما هو، فقد ذهب رفقة سبع كتائب من فرقه القديمة، التي خدمت في أسطول سولبيكيوس (Sulpicius) وفاتينيوس (Vatinius) إلى الميناء² الواقع على بعد ألفي قدم من روسينا، ومن هنا أبحر في المساء دون أن يعلم أحد بنواياه، مما أثار قلق قواته المشكلة غالبيتها من المجندين الجدد، وحتى قبل الإبحار كانوا يرون أنفسهم

¹ . 3 يناير 46 = 15 أكتوبر 47، في مخطوط آخر اليوم الرابع من نونة يناير أي 2 يناير 46 = 14 أكتوبر 47.

² ميناء المنستير حاليا، الواقع على ثلاثة كلمترات من روسينا (هنشير-تير).

قلة معرضين في افريقيا لهجمات جيش قوي من أمة خزوية، وحيالة لا تعد لا يجدون مؤساسة ولا دعما إلا في نظرات قائدهم، وفي حزمه الراسخ، وهدوءه العجيب، لأن كل ظاهره يوحي بعلو وسمو خلقه : كل واحد يستند عليه بكل ثقة، ويعتقدون أن كل شيء ممكن لعبقريته وتجربته.

XI - قضى قيصر الليلة على الأسطول، وعندما كان يتهاى عند المجر للذهاب، وصلت السفن النائية صدفة إلى الساحل، وهنا أمر الجميع بالنزول وانتظار وصول باقي الجنود مسلحين. وعاد مع الحيالة والمشاة إلى روسينا من حيث ذهب بعد أن أقام معسكره رفقة ثلاثين كتيبة لجلب القمح وأدركوا من هنا أن بية قيصر هي الخروج بلا علم العدو، للبحث عن ناقلاته النائية حتى لا تقع بين أيدي الأعداء، وأراد أيضا أن يخفي نواياه للجيش الذي بقي في الحماميات حتى يجيبه أدنى خوف يثبطه بسبب قلة عدده وكثرة الأعداء.

XII - عندما كان قيصر على بعد حوالي ثلاثة أميال من معسكره، أعلم من المستطلعين ومقدمة الخيالة أنهم شاهدوا جيوش العدو على بعد قليل، وفي نفس الوقت رأوا سحباً كثيفة من العبار وعلى هذا المنظر، استقدم قيصر من المعسكر¹ بسرعة ككل حيالاته التي كانت قليلة آنذاك، وبعض رماة النبال وأمر الكتائب بأن تتبعه ببطء في تصق المعركة، وتقدم رفقة حرس قليل، وأمر بوضع

¹ يمكن أن يكون معسكر قيصر إلى الشمال من آثار هنشير تير (روسينا) على ضفة الهضبة التي تطل على سبخة ساحلية.

الخودات على الرؤوس، والتهيؤ للمعركة بمجرد أن رأوا العدو من بعيد، كان معه في المجموع ثلاثين كتيبة أربعمئة فارس¹ ومائة وخمسين من رماة النبال.

XIII - كان لابيوس (Labienus)، والأخوين باكيديوس (Pacideus) يقودون جيش العدو مددوه على خط واسع، أكثر خيالة منه مشاة، لحكمه مختلط بالمشاة النوميديين الخفاف ورماء النبال الراحلين، وكانت الجبهة متراصة حتى أن جيش قيصر اعتقد من بعيد أنها تتشكل كلها من المشاة: كان الجناحان مدعمن يساريا قوية من الفرسان، فنظم قيصر جيشه الذي كان عدده قليلا في حط واحد، وجعل رماة نباله في المقدمة، ووضع على الجناحين خيالاته الذين أوصاهم خاصة ألا يتركوا أنفسهم يطوقون بحشود فرسان العدو، لأنه كان يعتقد أن الاشتباك سيكون مع جيش المشاة

XIV - وكان الجيشان وجها لوجه، واقتنع قيصر الذي لم يقم بأي حركة أن بهذا الجيش القليل ستكون له المهارة أكثر ضرورة من القوة عما قليل يرون خيالة العدو تنتشر وتمدد وتحت التلال وتناوش خيالاتنا، وتستعد لتطويقها²

¹ يقترح بوي (اعتمادا على ستوفل) وضع ألفي فارس عوض أربعمئة فارس، مادام قيصر قد استرجع الجيش الذي أفتقده، وكان قد جلب معه من ليليايوم 2000 فارس (فقرة 2) منذ وصول السمر النائية (فقرة 11) كان تحت تصرف قيصر ما مجموعة ست مرق وألفي فارس (فقرة 2) أي حوالي 25000 رجل.

² وقعت المعركة في منطقة منبسطة بعيداً عن هضبة روسينا، هي الجزء الجاف من سبخة ساحلية غير الفائضة خلال شهر نوفمبر، أو على الأقل خلال العمليات التي قام بها قيصر.

صعدت هذه الأخيرة بماء مثل هذا الحشد الكبير، وعندما تحرك الحيطان : تقدم المشاة التوميديين الحماة مع السرايا فجاء، ورموا الحراب في صفوف كتائبها، وعندما هاجمتهم هذه الأخيرة، عاد التوميديون على أعقابهم ثم تجمعوا خلف المشاة، وعادوا إلى الهجوم لمساعدة رفقاتهم.

XV . في هذا النوع الجديد من المعارك، يتخطى جودنا على صفوفهم لملاحقة حيالة العدو، ويمرضون أجسدهم لحراب المشاة التوميديين، بينما يتجنب حيالة العدو بسهولة الرماح الرومانية الثقيلة بالركض بسرعة. لاحظ ذلك قيصر، ومنع أي أحد من العامرة خارج الخط على بعد أكثر من أربعة أقدام¹. استغلّت حيالة لايبينوس تفوقها العددي، وعملت على تطويق حيالة قيصر التي كانت ضعيفة ومولّقة بالحشود، واحتارت، وبدأت تتراجع : العدو يضغط عليها أكثر فأكثر في لحظة وجدت هرقنا نفسها مطوقة ومضطرة للقتال في نطاق ضيق بالمواجهة من كل الجهات.

XVI . ظهر لايبينوس في الصف الأول على جواده والرأس عارية، بحث أتباعه، ويخاطب أحيانا هرقى قيصر : " ماذا تريد أيها الجدي

¹ . أمر قيصر يسي مع كل هجوم ضد العدو، يجب على الجيش أن يبقى في حالة الدفاع، أحدين فقط المد الضروري لرمي الحراب. كانت رايات الكتائب قبل الهجوم في مقدمة الجبهة أثناء الهجوم اجتازهم الصف الأول من الجنود وأصبحت عددا في الصف الثاني.

المتدني بشجاعتك العائبة ؟ فتسكّم إذا بأحاديثه ؟ بالتأكيد، وصنعكم هنا في ورطة . أشفق عليك، "عندئذ أجابه هرقى ليست جنديا مبتدئا، لكن من قدامى محاربي الفرقة العاشرة¹.

لم أتعرف على الرايات، رد لايبينوس، "أيه حسنا، ستتعرف علي". قال الجدي راميا حوذته، ورماء برمج بقدر من القوة لدرجة أنه انزعج في لبس² لحصار. "جدي من الفرقة العاشرة هو الذي يضربك". مهما كان، عم الاندهال في الصفوف، وحامية ضمن المجندين الحدد يلتفتون نحو قيصر، ولا يقومون بغير تجنب صرير العدو

XVII . أدرك قيصر نوبيا لايبينوس، فأمر جيشه بالانتماء على جبهة كبيرة، وأمر الكتائب بالمواجهة بالتناوب في المقدمة والمؤخرة حتى تتمكن الواحدة بعد الأخرى من مهاجمة العدو بهذه الوسيلة، شق خط العدو الذي كان يطوقه من اليمين واليسار، وعندها هاجم قيصر بالحيالة والمشاة أحد الأجنحة وأرهمها بالحراب ودحرها، لكن تحوفه من بعض الكمائن منعه من ملاحقتها، وهو ما فعله أيضا القسم الآخر من جيشه. وهكذا رد

¹ لم تلتحق الفرقة العاشرة بقيصر إلا على فائدة الجيش الثانية، في فبراير - مارس 46 ديسمبر 47 - يناير 46 (المقرة 53 - 54) ولا يتعلق الأمر إن إلا بأحد قدامى المحاربين المذكور في لمقرة العاشرة.
² . لبس الحصص، صرير.

العدو بعيدا متكبدا خسائر فادحة، واستأنف قيصر طريقه إلى المعسكر في نفس نظام المعركة

XVIII - في أثناء ذلك، وصل ماركوس بترئوس (M. Petreius) وكينيوس بيزون (C.N. Pison)، تنجدة لايبوس بألف ومئة¹ من صفوة الفرسان النوميديين، والعديد من المشاة، فاطمان العدو بهذا الدعم، وعاد مهاجمة فرقنا المتراجعة، أوقف المؤخرة وعاقبها عن العودة إلى المعسكر. على هذا المشهد، أمر قيصر بالمجابهة واستأنف القتال وسط السهل، لكن لما كان العدو يواصل نفس تكتيك القتال، ولا يقا تل جسما لجسم، ولما كانت خيولنا المنهكة بعاء السمر والعطش والجروح، لا تستطيع ملاحقته ولا الركض طويلا، ولم يبق فوق ذلك من النهار إلا قليله، أمر قيصر الكتائب والفرسان بالقيام بهجوم عام، وعدم التوقف ما لم تطرد العدو وراء آخر المرتفعات، وعندما تعب العدو، وأصبح يرمي حرايه بفتور، القى قيصر كتائبه وسراياه دفعة واحدة، وأبعده من السهل دون مقاومة ثم إلى ما وراء التلال، توقف الجنود فترة، واستحبوا تدريجيا نحو المعسكر، فكما عاد العدو إلى حصونه.

XIX - بعد هذه المعركة، قدم إلينا الجنود العارون من كل الأسلحة، وأسروا فوق ذلك العديد، سواء من المشاة أو الفرسان. وعلموا منهم أن نية العدو هي رعيعة بهذا النوع الجديد من المعارك جنودنا

¹ في المخطوط الآخر ألف وستمئة فارس.

الشباب، والعدد القليل من قدامى المحاربين، تطويقهم بالفرسان ودحرهم مثلما فعلوا بجيش كيريون (Curion)¹

كان لايبينوس قد تباهى في المجلس بإرسال ضدنا هذا العدد من الجيش لدرجة أن عياء القتل والقهر فقط، يجبرنا على الرضوخ، كان يعتمد كثيرا على عدد أتباعه، وقد علم أن الفرق القديمة في روما، كانت ترفض الإبحار إلى إفريقيا².

إقامته ثلاث سنوات في البلاد ضمننت له (خلاص الجنود، حيث كان مدعما بجيش قوي مكون من الفرسان والمشاة النوميديين الخفاف، وبقايا جيش يومبيوس الذي جلبه من برونديسيوم³ Brundio) وفرسان جيرمان وغاليين، والمولدين¹

¹ . حول المعركة التي اندحر فيها كيريون، أمام قوات يويا الأول بقيادة سابورا، انظر: قيصر، الحرب الأهلية، II، 39 وما بعدها.

² . حول تمرد هذه الفرق انظر إيبانوس، الحرب الأهلية II، 92-94، ديون كاسيوس، XIII، 30، 52، 54، كاركوبيو، تاريخ الرومان، II ص 385-386.

³ . هي مدينة Brundis الإيطالية على ساحل الأديرياتيك، تقع في أقصى جنوب إيطاليا الأقرب إلى بلاد الإغريق، كانت هذه المدينة قديما همزة وصل بين عالم الشرق وعالم الرومان، شاركت في كل أحداث أواخر العصر الجمهوري والعصر الإمبراطوري وفيها عقدت معاهدة السلام بين اكتافيوس وابطوبوس سنة 39 ق.م.

(Hibridae) والمحاررين والعبيد، الذين علمهم ودربهم على اعتلاء الحيوول المنجمة، وكذلك الدعم المقدم من الملك : مائة وعشرون هيلًا وحيالة لا تعد، وأخيرًا أزيد من اثنتي عشرة فرقة مشككة من رجال من كل الأصناف. على رأس مثل هذا الجيش، وألف وستمئة فارس غالي وجيرماني وثمانية آلاف فارس نوميدي دون لجام. وألف ومائة فارس من هيلق بيبريوس وأربع مرات هذا القدر من المشاة والجنود الخفاف، وحشود من رماة النبال ورماة المقاليع والمشاة الراكبين، إشتبك لابيبيوس الممعم بالأمل والتهور مع قيصر في سهل مستو ليلة نونة يناير بعد ثلاثة أيام من ترونتا، واستمرت المعركة من الساعة الخامسة² حتى غروب الشمس، وأصيب فيها بتيروس بجروح خطيرة.

XX. حصن قيصر المعسكر بمنابة كبرى، وضاهف الحراسة والمراوكر، ثم مد خطًا من رومبيها إلى البحر، وآخر من البحر إلى المعسكر، حتى يصمم الاتصالات وتلقي الدعم الذي يأتيه دون خطر، استقدم من الأسطول الأسلحة والعتاد الحربي، وسلح قسما

¹ Hibridae : بمعنى أبناء من أب روماني وأم أجنبية، وتطلق أيضا الكلمة على أبناء ولدوا من أبوين من جنسيات مختلفة

² . يبدأ اليوم عند الرومان على الساعة السادسة صباحًا، والساعة الخامسة تقابل الساعة العاشرة، والمعركة جرت في 4 يناير 1646 أكتوبر 47، وهدد من حوالي العاشرة وعشرين دقيقة إلى الرابعة وخمسين دقيقة باعتبار التوقيت الشتوي.

من الجناديين العاليين والرومسيين ويحارته، واستقدمهم إلى المعسكر ليحارب إن لم يكن بإمكانه مثل عدوه، خلط خياله بمجموعات من المشاة الخفاف.

أخيرًا دعم جيشه برماة النبال من كل الأجناس من سوريا وقسطنطين، لأنه أعلم في اليوم التالي للمعركة أن سكيبيو سيصل بعد ثلاثة أيام، ليضم فرقه الثمانية وثلاثة آلاف فارس¹ إلى جيش لابيبيوس وبتريوس (Petrus).

لم يأس قيصر . أقام ورشات لطرق الحراب، وسبك الكريات، وصناعة الأوتاد، وطلب من صقلية الحديد والرصاص والصمصام والأحشاب الصالحة لصباغة المجانيق وكل ما يعدم في أفريقيا، ولا حظ أنه سيصطر لطب القمع من الخارج، لأن المزارعين² الذين جندوا من العدو البسة الفارطة، لم يحصنوا³.

¹ بعد انضمام قوات سكيبيو إلى قوات لابيبيوس، كان على قيصر أن يقتل صد ثمانية فرق و14.200 فارس وحوالي 14.000 أو 15.000 من المشاة الخفاف، دون اعتبار رماة النبال ورماة المقاليع ورماة النبال الراكبين، أي ما لا يقل عن 57.000 رجل.

² سكان الأتباع الأهالي قد احتفظوا سنة 146 بأراضيهم، لكنهم كانوا حاصعين لصربية (Stipendium) التي تقع على الأراضي والأشخاص وعرفوا في قانون 111 ب (Stipendiani) انظر . (C. LL. 12385).

³ أي مسوح الشهور السابقة يدير 46 وفق التقويم الرسمي الذي يوافق نوفمبر 47 وفق التقويم المعدل من يوليوس قيصر

ريادة على كون لابينيوس قد نقل كل قموح إفريقيا إلى عند قلبل من المدن المحصنة واستترف لكل المقاطعة، ودمرت المدن بأستثناء القدرة على الدفاع، مهبت وحرمت الأرياف، وأجبر السكان على الترام المدن المحصنة¹.

XXI . في هذه الظروف كن فيصير قد اضطر إلى استخدام التوسل والتعلق عند بعض الخواص للحصول على قليل من القمح دحره بعاية، كان يقوم شخصيا بتفقد الأشغال يوميا ويضاعف كئائب الحراسة، بسبب كثرة الأعداء

بينما كان لابينيوس يقوم بتضميد جرحاء الكثيرين، ونقلهم على العربات إلى حضرموت. في حين هاجمت زوارق الأعداء باقلاات فيصير التائهة التي لا تعرف لا الساحل ولا موقع المعسكر، واستولت وأحرقت الكثير منها. مما دفع بقيصر عندما علم بذلك إلى وضع الأساطيل حول الجزر والموانئ لسمعان أمن ناقلاته.

¹ مبالغة . روسبيها (فقرة 6)، لمطة (فقرة 7)، أحيلا (فقرة 33)، أعار (فقرة 67) ثم تحرب ولم تفل من سكانها، فصلا عن ذلك فقرات 9، 21، 66 الخ (إرسال المؤونة) تصحح هذه المبالغة، لكن وصعية قيصر كان محرجة، ولم تتحسن إلا خلال خمسة عشر يوما بعد وصول قمع قرقة الذي أرسله سالوستيوس وهرقتين من قدامى المحاربين التي تسمح له عندئذ بمعادرة روسبيها والشرع في الهجوم (الفقرة 37)

XXII . لم يكف ماركوس كاتو M. Cato الذي كان يحكم في أوثيكا عن تحريض ابن كينيوس بومبيوس (CN. Pompeius) بخطبه : في ميلك¹، قال له والدك، وهو يرى الجمهورية، تحضض شهوز وغدر بعض المواطنين، والمواطنون الصالحون يعدمون، أو يهاقون بالنمي، ثم يستنصر غير شجاعته وبيل خلقه، مواطن عادي، رغم شبابه جمع بقايا جيش والده وأعد الحياء والحرية بروما وإيطاليا، وفتح بسرعة عجيبة صقلية، إفريقيا، نوميديا، وموريطانيا بهذه المآثر استحق الشهرة للامعة التي حصل عليها: شاب وهارس روماني عادي، تلقى أمجاد النصر، دخل في الحرقة دون أن يكون مدعما بمجد أسلافه أو بشهرة والده، لم يكن له اسم كبير، ولا تحاللات كبرى، وأنت لك كدعم شهرته وتأثير اسمه، وشجاعتك استغاة، لا تبذل أي جهد؟ ألا تذهب لتطلب من أصدقاء والدك الدعم لك وللجمهورية والباس الصالحين؟

XXIII . ثم يتمكن الشاب بومبيوس، الصمود لكلمات شخصية يمثل هذا الجبل، فعادر أوثيكا باتجاه موريطانيا ومعه ثلاثين سفينة من كل الأصناف، من بينها بعض العمائر الحربية، ودخل مملكة بوغود² على رأس قوات من ألمي رجل من الأحرار والمهيد، قسم وفق بلوتارخوس، كان بومبيوس في السنة الثالث والعشرين عندما بدأ يقاوم كاريو (Carbon)

² . كان بوغود معاديا بيويا وحليف قيصر بعد وهاء قيصر، التحق باتباع أنطونيوس وقتل في ميتون (Methone) من طرف أغريبا (Agrippa).

مصلح وآخر بلا سلاح، ورحم على مدينة أسكوروم (Ascurum)، حيث كان للملك حامية، فتكره السكان يتقسم حتى لأبواب، ثم خرجوا فجأة، وهرموا جيشه وشتتوه، وردوه حتى سمه

هذه الحبيبة، جعلت كيبوس يوميبوس يغير مشروعه، وأقلع نحو جزر البليار، ولم يظهر ثانية أبداً على هذا لساحل.

XXIV - في نفس الوقت ذهب سسكيبيو بالجيش الذي تحدثنا عنه تاركاً حامية قوية في أونيكاء، وعسكر في البداية في حصرموت التي لم يتوقف بها غير أيام قليلة، سار بعدها ليلاً والتحق ببتريوس ولا بيبوس، وأقاموا عند معسكر واحد على بعد ثلاثة أميال تقريباً من معسكر قيصر¹، كانت حياتهم تجول حول تحصينات قيصر، وتأسر لذين يخرجون لجلب الماء أو الكلاً.

وأجبر جيودنا على البقاء محبوسين في المعسكر، وسيمانون قريباً من مجاعة فظيمة، لأنه لم تصل أية تموينات من سردينيا، ولا من صقلية، بسبب صعوبة وخطورة الملاحاة في هذا المصل، وقلة

¹ . الحير الذي يحتله قيصر على الأرض الإفريقية، كان محبداً بالتحصينات المؤدية من المعسكر إلى الساحل الشمالي، ومن المدينة إلى الساحل الجنوبي الشرقي، ولا يتجاور في كل الاتجاهات أكثر من ثلاثة أميال ونصف، يمكننا افتراض في النموذج الأصلي خلط في القرية VI - IV أو III. انظر . بويج، ص 100، وهو ما جعل البعض يقول ثلاثة آلاف قدم. انظر مثلاً الفقرة 24 من ترجمة بويج.

الكلاً أدى بقدامى الجفوة والمرسان الذين طامأ حاربوا في البحر والبحر، وكابدوا عادة هذه المحن القاسية، إلى جمع الطحالب البحرية على الساحل، هيملوبها ويعنون بها حيوبهم الجائمة، ويمددوا هكذا حياتها

XXV. عندما علم الملك يوبا بمتاعب قيصر، وقلة عدد قواته، خرج من مملكته مع قسم كبير من الخيالة والمشاة لنجدة طفائه حتى لا يترك قرصة لقيصر للمودة وتعمية قواته، أثناء ذلك وجد يوليوس ستيوس¹ والملك يوحوس قواتهما عندما علما بغياب يوبا، ودخلا إلى مملكته²، وحاصرا واستوليا في أيام قليلة على هيرمانا، أغنى مدن المملكة ومدينتي جيتوليتين: أسرا وقتلا سكان الأخيرتين عندما رفضوا إجلالتهما والاتسحاب طوعاً من هنا توغلوا في الأرياف وخربوها، وعلى أثر هذا أسيا فكر يوبا الذي كان على وشك الانسحاق بسسكيبيو والصادة الآخرين، أنه من الأفضل له نجدة مملكته عوض فقدانها بنجدة الآخرين دون نجاح ربما تسميت

¹ ستيوس (بريليوس) مرتق روماني، دعم قيصر في إفريقيا، هزم حيوش يوبا وأنصار يوميبوس 46 ق م، سلمه قيصر جزءاً من مملكة مسيسيا الثاني كجاء مساعدته. قتله أرابيون ابن هذا الأخير سنة 44 ق م على أثر عودته من أسبانيا، وأسترحج أراضي والده.
² . تمتد مملكة يوبا بشكل واسع جنوب وغرب انطاكية (في الجنوب الساحلي من طيبة حتى أراضي ليد، في الغرب ربما حتى صليداي (بجاية) حول هذا الموضوع انظر محمد الهادي حارث، التصور السياسي والاقتصادي في رومانيا منذ اعتلاء مسيسيا العرش إلى وفاة يوبا الأول (203 - 46 ق م)، دار هومو للطباعة والنشر، ص 60 - 61.

مخاوفه الشخصيه في تراجعه ، وجليه للجيش الذي كان قد بعثه في البداية إلى سكيبو بعد أن ترك له ثلاثين فيلا فقط ، وعاد للدهاع عن مملكته

XXVI. لما كانوا يشكون في المقاطعة من وصول قيصر ، ويعتقدون أن الجيش قد قدم فقط مع واحد من مساعديه ، أرسل قيصر بشرات إلى كل المدن ، ليؤكد لها حصوره ، وسرعان ما رأى شخصيات معتبرة من المقاطعة ، تقدم إلى معسكره لتشتكي له من تجاوزات ، وقساوة أعدائه

بعد سماعه لشكاويهم وتأثره بدموعهم ، تحلى قيصر عن قراره القاضي بامتنار بداية الصيف للشروع في الحملة ، ورأى من الواجب نجدة هؤلاء ، فأرسل مركبا إلى صقلية مزود برسائل إلى البينوس (Allienus) ورابيروس بوستوموس (Rabirius Postumus) بأمرهم بإرسال قواته على الفور ، دون أخذ بعين الاعتبار لا المصن ولا الرياح المعاكسة ، خوفا من فقدان أفريقيا وتحريمها ، إن لم تصل المساعدات بسرعة ، فلن يبقى في أفريقيا غير الأرض الجرداء ، ولن يبقى هناك حتى سقف بأوبهم¹.

¹ يجب الاعتراف أن الوضعية في معسكر قيصر ، كانت محرجة . نقص الكسل (هقرة 24) استعمال المعاصرة خارج التحصينات للقيام بحملات التموين في سهل روسينا أو في اتجاه الجنوب . لم يعرف قيصر كيف يجعل جنوده يتقبلون الأشغال فقط ، وإنما عرف كيف يجعلهم يسهون ويهينون بدعاية شطة العتور ، أمام السخط الذي تثيره الأعمال الإجرامية للأعداء.

كان هو نفسه متعجلا حتى أنه في اليوم الموالي لإرسال رسائله ، كان يشتكي من تأخر أسطوليه وجيشه ، وكانت أنظاره وأفكاره موجهة ليل نهار نحو البحر هذا طيبعي ، كان يرى أمامه المساكن تحرق والحقول تنلف ، لقطعان تنهب وتقتل ، المدن والقرى تجلى وتدمر . أعيان المدن يعدمون أو يكبلون ، وأبناؤهم يقتادون إلى العبودية بحجة الاحتفاظ بهم كرهائن ، وأعداء القليل من جيشه لا يسمح له بالدهاع عن هؤلاء النعماء الذين يتصرعون إليه.

مع ذلك كان يدرب جنوده دونقطاع ، يحصن معسكره ، يقيم الأبراج والمتارس ويدفع منشأته حتى البحر¹.

XXVII. - من جهة انشغل سكيبو بترويض فيلته ، قسم جيشه إلى فئتين . أحدهما مشكل من الرماة بالمقانيع ، يمثل جيش العدو ، يرمي حجار ، حميفة ضد الفيلة المصطفة ، والآخر حلب الفيلة حتى يجبرهم بوابل من الأحجار على الارتداد للفرار

كانت هذه المناورة قليلة النجاح ، لأن هذه الحيوانات العنيدة والحديث الترويض ، حتى بعد العديد من سنوات الممارسة ، تنتهي بكونها حطيرة بالتساوي على الطرفين في المعركة.

XXVIII. - بينما كانا هكذا الجيشان يقومان بتعضيراتهما أمام روسينا ، رأى البريتور السابق كايوس فيرجيليوس (C. Virgilius) ،

¹ لحماية أقصى الخطوط المحصنة المؤدية من المعسكر وروسييا إلى البحر

قائد مهيا، تابسوس، بعض السموم القاتلة التي تحمل جيش قيصر، لا تدري أين ترسو. يدت له المرمصة مواتية: مالا سفينة حربية بالجنود ورماة النبال، وأضباب إليها بعض الروارق، وشرع في مطاردة هذه العنق الواحدة نلوا الأخرى. كان قد هاجم الكثير، وفشل، وقتل بالتراجع، دون التحلي مع ذلك عن محاولاته عندما وقع صدفة على سفينة بها قاضيان عسكريان من المرفقة الحامسة، الأخوين تيتوس، الشابان الإسيانيان اللذان جعل قيصر من والدهما عضوا في مجلس الشيوخ، ومعهما تيموس ساليينوس (T. Salienus) القائد المنوي من نفس الفرقة¹، الذي كان قد حاصر سابقا مساعد قيصر ماركوس ميسالا (M. Messala) في ميسينا²، وحرضه، واستولى أيضا على الخزنة، والتزينات المحصنة للاحتفال بانتصار قيصر. إدراكه لحظته³، جعله يخشى عن نفسه، فاقنع الشابين بألا يقاوما، والاستسلام لفيرجيليوس، هذا الأخير الذي أرسلهما فوراً إلى سكيبيو الذي سلمهما بدوره للحراس، وقتلا بعدها بثلاثة أيام.

¹ أدخل قيصر سنة 47 ق م أثناء إقامته في روما إلى مجلس الشيوخ بعض المرسان وقادة المائة وحتى صباط الصف بشهادة ديون كاسيوس، LIII، 51.
² يمكن أن تعود أحداث ميسينا إلى أغسطس منتصف يونيو 47، كان ميسالا قد أرسله قيصر من الشرق، ليحمل مع سالوستيوس إلى المرق التي جلبها بطليموس إلى إيطاليا الأمر بالتجمع في صقلية للتوجه إلى هرقيا، وهي الفرق التي تمردت. انظر أعلاه ص 31 رقم 01.
³ إن كان مدركاً لحظته، فلماذا كان عدتد من جانب قيصر؟

يقال أن بكر الأخوين تيتوس طلب عندما اقتيدا إلى الموت من قادة المائة أن يموت قبل شقيقه، فاستجابوا لطلبه بسهولة وأعدموهما.

XXIX. - في هذه الأثناء، سرانيا المرسان الموضوعة في الحراسة أمام المسكرين، لا تترك يوماً يمر دون مناوشات، أحيانا مكانت خيالة لايبينوس الجيرمانية والغالية تهادن وتتفاوض مع خيالة قيصر أثناء هذا الوقت حاول لايبينوس على رأس قسم من خياله الاستيلاء على لمطة، التي مكانت تحت حكم ساسيرنا (Saserna) على رأس ثلاث كتائب¹، لكن تحصينات المدينة والعديد من آلات الحرب، صمدت بما فيه الكفاية الدهاع عنها، مع ذلك، سكان حيالة العدو، تجدد هجوماتها، دون توقف، وعندما توقفت سرية في صفوف متراسة أمام الباب، مددت حرية بدقة متناهية بواسطة عقرب²، أصابت ضابط المشيرة، والصفته بالأرض³، ففرع باقي الجيش ... وفر إلى المسكر: وتوقف منذ ذلك الهجوم على لمطة.

¹ في الفقرة 9 نجد ست كتائب مع ساسيرنا، ربما يكون قيصر قد أخذ منها ثلاثاً منذ ذلك.
² عقرب (Scorpion) آلة حربية استعملت في العصور القديمة والعصور الوسطى، كانت في شكل قذافة. قوس قديمة. لقدف السهام وانكرات والعمارة الخ... تركب على صحن، وتتحرك بملفاف وترمي حراباً كبيرة.
³ تجد في بعض المخطوطات (ed. 1870) هووس كلمة (documantum).

XXX. مكان سكيبيو ينظم جيشه للمعركة كل يوم تقريبا على بعد ثلاثمائة قدم¹ من معسكره، ثم يدخله بعد أن يكون قد أمضى الجزء الأعظم من النهار مسلحا

وكانت هذه المناورة تتكرر عادة دون أن يخرج أحدا من معسكر قيصر، ويقترب من قوات سكيبيو، هذا الأخير الذي احتقر سلبية قيصر وجيشه، أخرج بكل قواته، ووضع في مقدمة خطوطه ثلاثين فيلا محملة بالأبراج، وأعطى وهو يتقدم أوسع حيلة ممكنة لفرسانه العديدين ومشاته، وأخذ موقعا في السهل قريبا نسبيا من معسكر قيصر

XXXI. عن رؤية هذه الحركة، أمر قيصر الجنود الذين خرجوا لجلب الحشب أو الكلا، أو لجمع الأعصار في الوادي بالانسحاب مع جميع العمال، والدخول تدريجيا في الحطوط دون ارتباك ودون ضجة، وأمر في نفس الوقت المرسلين الذين كانوا سابقا في الحراسة بالعودة إلى مواقعهم، وأن يبقوا بعيدين عن متناول العدو، والانسحاب إلى المعسكر ببطء، وفي نظام أن تقدم، وفيما يخص باقي الخيالة أمرها بالترام مواقعها والاستعداد مسلحة.

¹ يحتمل أن معسكر سكيبيو كان يقع على مقربة من الشمال الغربي لأوريتا أي على بعد سبعة أو ثمانية كيلومترات من معسكر قيصر.

تجربة ومهارة هيصر المتجربة أعنته من الذهاب إلى السور ليتعرف شخصيا على حركات العدو، كان يعطي أوامره من وسط خيمته¹، ويعلمها سعاته.

وكان يعرف أن الأعداء رغم بعض الثقة التي يولونها لعدددهم، فهم لم ينسوا هزائمهم واندحاراتهم، ولصمغ الذي منحه لأخطائهم بالعمو عنهم، هذه الذكريات، وإدراكهم لضيقهم لم تكن قادرة على تشجيعهم على مهاجمة معسكره، فضلا عن ذلك قلل اسمه وشهرته بفصط واخر ثقتهم، نصيف أيضا قوة تحصيناته، هلو السور، همق المتأدي التي كان خارجها مزروعا بالمكائد التي تمتع كل اقرباب للعدو حتى في عياب اسدافيين، وكذا عدد العقارب، والمرادات² وآلات الدفاع الأخرى، العدد القليل من جيشه

¹ الاجراءات المتخذة من طرف قيصر هي موضوع تعليق ساذج، بسبب اعدام إشارات أخرى هذه السداجة وهذه التناقضات التي تملأ كل الفقرة، تمتع إيعاز الرواية إلى ضابط سام عالي الثقافة.

- من البديهي أنه يعثر فرق (منها خمس فرق من المجندين الجدد) و2000 فارس (فقرة 12 رقم) شعر قيصر بالصعف للقيام بمعركة منظمة وحاسمة ضد خصم أكثر عددا (فقرة 20 رقم 2)، من البديهي أيضا أن تهيئة موقع روسبيتا في شكل حمن منيع، يجب أن يسمح لقيصر بريح الوقت. وانتظار هجوم فرقه من قدامى المحاربين.

² المرادات مفردتها عرادة (Calapuharum) آلة للقتل.

وقلة خبرته، جعلت هذه الاحتياجات ضرورية إن بدا خائفا ومتحفظا، فليس خوفا من قوات العدو، ولم يمكن حتى ضعف جيشه المشكل من المجدين الجدد، هو الذي يجعله يشك في النصر، كانت به مبررات أخرى لعدم التقدم للمركة.

ثم يال بكل أصناف الانتصارات، كان يبدو له محجلا بعد العديد من المآثر والعنيد من الانتصارات ألا ينصر على باقي عتو أهلت من الهزيمة، إلا يئماله الكثير من الدماء، عندها قرر أن يتحمل بصبر تبجحهم الوهمي حتى تأتيه قافلة ثابة ببعض فرقه القديمة

XXXII - بعد أن بقي سكيبيو بعض الوقت في نظام المركة بطريفة تظهر احتقاره لقيصر، أدخل جيشه تدريجيا، وحدثهم بعد أن جمعهم عن الرعب الذي ألهمه لقيصر وتبطل هم جيشه، حثهم ووعدهم بصبر كامل قريب.

بينما أرسل قيصر جنوده إلى الأشغال، وبذريعة تحصين المعسكر، ثم يترك أي تراخ لجيشه الجديد. الحال أن النوميديين والجيوليين، كانوا يفرون يوميا من معسكر سكيبيو، البعض يعودون إلى بلادهم، وتذكر آخرون النعم التي تلقوها وأسلافهم من سكايبوس ماريوس¹، وتوجهوا في حشود إلى معسكر قريبه قيصر²،

¹ تعد الحرب الإفريقية النص الوحيد الذي يشير إلى هذه النعم كان ماريوس مساعدين جيوليين الذين جراحهم بجملهم مواطنين وأعطاهم

إحتار عندئذ قيصر الأكثر اعتبارا من بينهم، وسلمهم رسائل لمواطنيهم، يحثهم فيها على حمل السلاح، والدفع عن أنفسهم، وألا يخضعوا لأوامر أعدائهم.

XXXIII - بينما كانت تجري هذه الأحداث في روسينا، استقبل قيصر موهين من أحيلا (Achilla) المدينة الحرة، ومر مواضع أخرى عديدة، يملونه بتميد لكل أوامره فورا وطواعية، وترجوه فقط بأن يتفصل بإعطائهم حمية حتى يتمكنوا القيام بذلك بأقل حطوة ممكنة، وبالمقابل يقدمون له القمح، وكس ما هو تحت تصرفهم. استجاب قيصر دون عناء لطلبهم، وأرسل معهم حامية من الجيش تحت قيادة سكايبوس ميسيوم (C. Messius) الذي كان قد شمل منصب القيم²، وعندما علم كونسيديوس لوبجوس (Considius

أراضي مأجودة من الأراضي النوميديية ربما ضمن الجيتول تمكن ماريوس الذي طرده سولا أن يجد في أفريقيا فيلقا من الحيلة الأهالي الذين دخل معهم إلى روما - بلوتارخوس (ماريوس - 41). قال فرسان موريطانيين، لكن يمكن أن يتعلق الأمر أيضا بالجيتول أو النوميديين. ظفرا مخلصين ماريوس وأتباعه سنة 8 ق م هؤلاء الجيتول كانوا قد جرحهم بومبيوس من مواطنتهم ووسموا تحت سلطة هيميبسال، ملك

نوميديا - فقررة 56، وقفال، ج 7 ص 275 - 287

¹ كانت يوليا حالة قيصر ووجه ماريوس

² قيم المدينة - ناظر الأبيية والملاعب والمسؤول عن ثمين المدينة

(Longus) بذلك ذهب من حصر موت، حيث كان يقود فرقتين ومبعمائة فارس، ورحف على أخيلا على رأس ثمانية كتائب، لكن ميسوس أنهى الطريق بسرعة ووصل الأول¹ إلى أخيلا مع كتائبه، عندئذ عندما اقترب كونسيديوس من المدينة مع قواته، رأى قوات قيصر هبها، لم يتجرا على المحاطرة بجنوده، ودون أن يقاتل رغم عدد رجاله، عاد إلى حصر موت، وبعدها بأيام جلب له لابيوس قوات من الفرسان، وعاد لمحاصرة مدينة أخيلا

XXXIV. أثناء هذا الوقت، وصل كايوس سالوستيوس كريسبوس الذي كان قد أرسله قيصر بصعدة أيام سابقة بالأسطول إلى فرقة عند وصوله إلى هذه الجزيرة ارتقى كايوس ديكيميوس (C. Decimus) لخازن السابق الذي كان يمسر في هذه الجزيرة على أمن هوافل العدو بجيش عديد من عبيده، على سمييه صغيرة، وفر

استقبل البريتور سالوستيوس من طرف السكان، ولما وجد كمية كبيرة من القمح، ملأ سمن النقل العديدة في هذا الميناء، وأرسلها إلى معسكر قيصر، من جهة أخرى أرسل البروقنصل أليبيوس (Alienus) من ليليبايوم على عمارات نقل المرتين الثالثة عشرة والرابعة عشر وثمانمائة فارس غالي وألف من الرماة بالمقاييع والنبال الذين يشكون القافلة الثانية إلى قيصر في أفريقيا، كانت الريح موافية، ووصلت إلى معسكر روسينا خلال أربعة أيام،

¹ . لم يكن مع ميسوس غير ثلاث كتائب (الفقرة 4).

فكانت سمادة قيصر سمادتين : سمادة وصول المؤوية، وسمادة وصول الجيش¹ وعادت انهجة إلى الجنود، وزال الخوف من المجاعة، فأنزل افريق والفرسان، ودعاهم إلى الاستراحة من عياء البحر، ووزعهم على الحصون.

XXXV. استعرب سكيبيو وأتباعه من نصرف قيصر : لم يستطعوا تفسير جمود قائد عادة ما هر سباق للهجوم والقتال، وافترضوا سببا كبيرا لهذا التغير المفاجئ، فلقوا من رزيته هادئا، هأقنعوا جيتوليان بمكافآت باهر، يعتقدون أنهما مخلصان لهم بالذهاب كجنود فارين لمراقبة معسكر قيصر امتثل الجيتوليان أمام القائد، طلبا منه أن يسمح لهما بالكلام دون خوف، وافق على طلبهما فقالا : أيها القائد، كثيرا ما رعب عدد من الجيتول مثلنا، أنصار كايوس ماريوس، وتقريبا جميع المواطنين الرومان المشككين للمرتين الرابعة والسادسة في المرور إلى معسكرك، لكن مراقبة الخيالة النوميديي سمعتهم من ذلك، اليوم سنحت لنا الفرصة لإبلاغ رغباتنا، إذ أرسلنا سكيبيو لمراقبة معسكرك، فأسرعنا للقدوم إليك، وهو يريد أن يعرف إن كانت لا توجد أمام معسكرك وأبواب التحصينات حفاتر

¹ . كان لقيصر منذ ذلك زمان ثمانية فرق (من 28000 إلى 30000 رجل) و2800 فارس أي 13 ألفا، فصنا جاميات لمطة (ست كتائب = 2100 رجل) وأخيلا (ثلاث كتائب و 1050 رجلا) وفيها بعد روسينا (ربما ثلاث كتائب) انظر الفقرة 10) يبقى مع قيصر 25000 فرقي و2800 فارس.

ومخاخ ضد هيلته، كلفه بالتمرف على احتياطك في هذا الإلغار، واحتياطك للمعركة، فأشئ قيصر على حماسهم، وصمن لهم رثيا واقتادهما إلى مقر الجنود الفارين، وقد أكدت الأحداث هورا قولهم، إذ فر منذ اليوم الموالي العبيد من جنود المرق التي ذكرها الجيتوليان من معسكر سكيبيو إلى معسكر قيصر

XXXVI. بينما كان هكذا الجيشان وجها لوجه في رومانيا، كان ماركوس ككاتو اندي يحصم في أوتيكاً يوم بتجديد يومها اسحرزين، والأفارقة وأخيرا العبيد، وحلف من الرجال الذين هم في من حمل السلاح، ويرسلهم باستالي إلى معسكر سكيبيو

أثناء هذا الوقت، جاء موفدون من مدينة تورزوس¹ لإخبار قيصر بوجود ثلاثمائة ألف صاع² من القمح محزنة، وهي ملك التجار الإيطاليين والملاحين، وتوسلوا إليه في ضمن الوقت أن يرسل لهم حامية لتأمين القمح، وكل من ملكاتهم. شكرهم قيصر، ووعدهم بقوات في أقرب وقت، وشجعهم بعد أن طلب منهم العودة إلى مواطنهم، في هذا الوقت دخل بوبليوس ستيوس يحيشه إلى

¹ . تورزوس : مدينة الجم بالقطر التوسي على بعد خمسين كلمترا جنوب رومانيا ثم يكن بإمكان قيصر الذي أرسل حامية إلى أحيلا أن يرسل أخرى إلى الجم زيادة على أن الاتصال مع مدينة في الدحل، كان أصعب له من الاتصال بمدينة ساحلية

² 26250 هكتوتر من القمح.

نوميديا، واستولى على حصن متبع يقع على جبن مكان يوبا قد وضع فيه المؤونة، وذخائر حرب أخرى.

XXXVII. بعد أن تلقى قيصر في القافلة الثانية هزعتين من قدامى المحاربين وخيالة وجيشا مسلحا تسليحا خفيا، أرسل ست باقلات على المور إلى ثيليايوم، لتجلب له باقي جنوده. بينما أمر هو في اليوم السادس من كالتدا يناير في السهرة الأولى¹ المستسلمين والسماة بالاستعداد، وذهب في السهرة الثالثة² مع كل فرقته دون أن يحير أحدا بوجهته أو يتوقع ذلك، فتوجه نحو مدينة رومانيا، حيث كان له جيش، وكانت أولى المدن التي انحازت إليه، من هنا سلك مسجرا خفيا، وسار على اليسار، ووصل إلى سهل رائج قرب البحر، يمتد على خمسة عشر ألف قدم، محاذ بسلسلة جبلية، تمتد من الساحل دون أن تكون شديدة العلو، وتبدو في شكل مدرج، من هنا تمتد بعض اللال مرتفعة بسييا حيث مارالوا يرون أبراجا ومراكز حراصة بيت قديما، كان آخرها يحته سكيبيو

XXXVIII. عندما وصل قيصر هذه السلسلة، أمر ببناء على كل تل الأبراج والحصون، وهو ما تم يأخذ منه أكثر من نصف ساعة، لكن عندما اقترب من التل الأخير والبرج الأقرب من معسكر العدو، حيث كان يوجد كما قلت أعلاه فيلقا نوميديا، توقف

¹ . 26 يناير 46-47 نوفمبر 47، حوالي السادسة والنربع مساء

² . حوالي منتصف الليل.

لحظة التعرف على المهدان، ثم وضع الخيالة في المقدمة، ووزع الأشغال على الفرق، فمد خطاً في منتصف الجنب من المكان الذي وصله حتى المكان الذي انطلق منه، وبمجرد أن رأى سكيبو ولايبوس، قدما بكل خيالتهما على مسافة ميل، ونظما مشاتهما على خط ثان على بعد أقل من أربعمائة قدم من معسكرهما¹

XXXIX. وأصل قيصر تشجيع الجنود على العمل دون أن يقلق من هذه الحركة لكن عندما رأى أن الأعداء لم يكونوا إلا على بعد ألف وخمسمائة قدم من تحصيناته، أدرك أن الهدف هو إغلاق وطرد العمال، فرأى من الضرورة إذن سحب المرق، فأمر مصرية إسبانية بالإسراع إلى التل المجاور، وطرد الذين يحتلون والإقامة فيه، دعمها بمفرزة من المشاة الخفاف التي ذهبت على الفور، وهاجمت الوميديين الذين هزمهم، واستولت على بعض الأسرى، وسيطرت على المركز. على المشهد، أخرج لايبوس بسرعة كل حيالة جناحه الأيمن² تقريباً، وسار لسجدة المارين من جهته، أرسل قيصر خيالة جناحه الأيسر، ليغزل لايبوس الذي رآه بعيداً عن مركز المعركة

XL. كان يوجد في السهل الذي كانت تدور فيه المعركة مبنى واسعاً، مدعم بأربعة أبراج عالية تمويق الرؤية عند لايبوس، وتسمه

¹. وأصل بن فرسان سكيبو الذين كانوا قد أخذوا مواقعهم على بعد ألف قدم من معسكرهم، السير باتجاه قيصر

² فر الفرسان الوميديين (بن باتجاه الغرب والجنوب الغربي

من إدراك أن حيالة قيصر قد عزلته عن قواته، وبذلك لم ير سرايا قيصر قبل اللحظة التي أدركها مهاجم حيالته في الظهر وثبيدها

هذا الهجوم بث الذعر في صفوف الخيالة الوميديّة التي هزت مباشرة نحو معسكرها، بينما قاوم الغاليون والجرمان المملوكيون ببصالة وأهلكوا جميعاً. على هذا المشهد عم اندعر فرو سكيبو، التي كانت في نسق المعركة أمام المعسكر، وفرت إلى معسكرها من كل الأبواب.

عندما أبعدت قوات سكيبو في فوضى من السهل والمرتفعات، وردت إلى معسكرها، أمر قيصر بالتراجع وأدخل حيالته داخل تحصيناته، وفي ميدان المعركة لاحظ جث هؤلاء الغاليين والجرمانيين الذين أبحاروا إلى لايبوس، . البعض بتأثير اسمه وآخرون بالهدايا والوعود، وآخرون بالأسر على إثر هزيمة كيريون، ونذروا أنفسهم لقائدهم الجديد عرفانا بالعمو عنهم، كانت أجسامهم التي تلت النظر بقماماتها وجمالها تعطي السهل هنا وهناك

XLI. في اليوم الموالي للمعركة، أخرج قيصر الكتائب من كل مركزه ونظم كل قوائمه في السهل، لكن سكيبو بعد الهزيمة التي تسببت له في العديد من القتلى والجرحى، ظل داخل تحصيناته في نسق المعركة، حاذي قيصر الميحدرات لأحيرة المرتفعات، واقترب ببطء من تحصينات سكيبو وعندما وصلت قوات قيصر

على بعد أقل من ميل من مدينة أوريتا¹ (Uzita) الخاضعة لنفوذ سكيبو، خشي هذا الأخير من فقدان هذه المدينة التي تقدم للجيش الماء وكل ما هو ضروري، أخرج كل قواته وبظمها وفق عاداته في أربعة خطوط الخيالة في المقدمة، السرايا تتناوب مع الفيلة التي تحمل الأبراج والتجهيزات الحربية، وتقدم لسجدة المدينة.

عندما رأى قيصر هذه الحركة، افتتح أن سكيبو عازم على المعركة، فأسرع إلى المكان الذي تحدثت عنه أعلاه أمام المدينة، هذه الأخيرة التي تحفي مركزه. بينما كان جناحاه الأيسر والأيمن المواجهان للفيلة موصوعان في أرض مكشوفة على مرأى الخصم.

¹ . حركة تسمح بتحديد (مع قرال، ج 8، من 79 رقم) معسكر سكيبو على المرتفعات الشمالية الغربية لمدينة أوريتا، وليقترب من معسكر سكيبو، أتبع قيصر (من الشمال إلى الجنوب) سمح المرتفعات التي تحد السهل من الشرق، دخل بعدها في السهل، ولم يكن على بعد أقل من ميل من أوريتا، خرج سكيبو من معسكره، وتقدم لتنظيم جيشه للمعركة أمام المدينة (أي خلف المدينة بالنسبة لقيصر) بشكل تحمي المدينة مركز جيشه. هذه المأورة لا تفهم إن كان معسكر سكيبو إلى الشمال الشرقي لأوريتا، فلا يكون بوسع قيصر عندئذ غير الهجوم مباشرة على هذا المعسكر عبر السهل، دون معاناة المتفرعات الواقعة إلى الجنوب ودون المرور على أوريتا

XLII . انتظر قيصر حتى غروب الشمس تقريبا، دون أن يفادر سكيبو مواقفه، ولما رأى أن سكيبو لم يتحرك، وهصل الاستفادة عند الحاجة بهرايا موقعه من القتال في السهل، لم ير قيصر ضرورة الاقتراب أكثر من المدينة هذا اليوم، وكان يعلم أن بها حامية يومية هامة، كما تخفي أيضا مركز خطوط العدو، فهم أنه من الصعب عليه مهاجمة المدينة، وتحمل في نفس الوقت معركة منظمة في الجناحين مع عدم ملائمة الميدان خاصة أن جنوده كانوا تحت السلاح منذ الصباح دون أن يأكلوا شيئا، ومهكين بالتعب، فأدخل قواته إلى المعسكر، وقرر في اليوم الموالي دمع تحصيناته أكثر قربا من خطوط العدو.

XLIII . أثناء هذا الوقت حاصر كونسيديوس أخبلا على رأس ثماني كتائب من المرتقة النوميديين والجيتول وكانت تحت حكم كايوس ميسيوس، تمكن لما كانت جهوده بلا طائل، وكان السكان عادة ما يحرقون أو يدمرون منشآته، ولما تلقى خبر معركة الخيالة الأخيرة رجع الحصار

اعتنى بحرق جميع حيويه، وتحريب جميع مدخراته من الحمر والزيت، وبأقي المؤونة، ثم ترك نصف قواته لسكيبو، وتوجه عبر مملكة بوبا¹ إلى حضرموت

¹ . نسخة سيدي الهادي هي التي تفصل ربما المقاطعة الرومانية عن مملكة بوبا، كان على كونسيديوس أن يمر على تورديوس (الجم) محاذيا

XLIV - حدثت عندئذ أن انفصلت إحدى السفن التي كان أليبيوس قد أرسلها من صقلية ضمن القافلة عن باقي الأسطول، وكان على متنها كستوس كومينيوس (Q. Corninus) ولوكيوس تيكيدا (L. Ticide) ودفعتها الرياح إلى نابيوس¹، حيث استوتت عليها روارق فيرجيليوس²، وأرسلت إلى سكيبو، كما أهدت أيضاً عمارة ثلاثية أخرى تنتمي إلى بعض الأسطول بداصمة، ودفعت إلى ميناء أقيموروم (Agimurum) حيث استولى عليها فاروس (Varus) وماركوس أوكتافيوس³ (M. Octavius)، وكان على متنها بعض قدامى المحاربين وقائد مثوي، وعدد من المجندين الجدد، الذين أرسلهم أيضاً فاروس إلى سكيبو دون الإساءة إليهم. وعند امتثالهم أمام مجلسه قال: "ليس بمحزن إرادتكم، أعرف، لكن بالقوة والأوامر

الساحل الغربي، ويتوجه نحو الشمال الشرقي إلى حضرموت مروراً على معسكر سكيبو (انظر ليمو، الجغرافية، II، ص 14 - 15، هزال، ج 9، ص 93). المرتقة ألوميديون والجيتول هي مساعدات الفرسان الذين أتوا بهم لا بيبوس إلى سكوتسيديوس (فترة 33).

¹ انظر مع ذلك المقرة 34

² كان فيرجيليوس حاكم مدينة تايوس انظر : المقرة 28.

³ . كان فاروس قائد الأسطول الموجود في أوتيكا (كانت المدينة ذاتها تحت حكم كاتو انظر المقرة 22). أوكتافيوس الذي لم يذكر في غير هذه المقرة (انظر المقرة 6) فاروس (ذكر وحده) كان مساعداً له

الإجرامية لقائدكم، تلاحقون بلا جدارة المواطنين الصالحين والتميزاء. الآن ما دام القدر قد وضعكم بين أيدينا، نيتي هي الفو عنكم ومكافأتكم، إن كنتم عازمين كما كان من واجبيكم الدفاع عن الجمهورية والقضية العادلة، تكلموا، أهضموا عن قراركم.

XLV - لم يشك سكيبو في أنهم يشكرونه على هذه الخطوة، وسمح لهم بالحدث. أجابه هندش قائد مثوي من المرفة الرابعة عشرة: "يا سكيبو لأنني لا أستطيع أن أناديك قائداً، أشكرك أن تنوي لنا الخير في غفوك، أن تمد بالحياء والحرية الذي جعله قانون الحرب أميرك، ربما استفيد من هذه الخطوة إن لم يكن واجبا شراها بجريمة كبرى. ماذا أحمل السلاح ضد قيصر، قائدي، الذي قُدت تحت أوامره، وصد جيشه الذي حصلت معه على المجد خلال أزيد من ست وثلاثين سنة¹. لا هذا ما لا أقبله أبداً، وأدعوك أنت شخصياً، أن تتخى على مشروعك، إن كنت لا تعرف

¹ عادة ما اقترحوا تصحيح نص المخطوط، لكن الشاب لا يقول أنه حارب ست وثلاثين سنة تحت أوامر قيصر، لكن إن جيش قيصر (بالمواجهة مع جيش سكيبو المجد حديثاً) هو الوحيد الذي ورث العادات المجيدة لروما، وأنه لا يستطيع دون ممصية (غدر) التبرؤ بأقدم جيوش روما مع قيصر التي قاتل في صفوفها كجندي ثم كقائد مثوي منذ أكثر من ست وثلاثين سنة، بعض الصباط القدامى المحاربين يمكن أن يحسب لهم 35 إلى 40 سنة من الخدمة

أيضا بأي جيش أنت على صلة، يمضيك أن تعرفه في الحال إحتار من كتائبك التي تبدو لك الأكثر شجاعة، وضعها أمامي، لا آخذ إلا عشرة من رفقائي الذين هم هنا أسرى، فيمتا تريك ما يجب أن تأمله من جيشك¹

XLVI - لم يكن سكيبيو ينتظر مثل هذا الجواب، ولا مثل هذه الشجاعة الهائلة، استعصم به القضب والفيظ وبشارة تم إعدام القائد المثوي، ثم أمر بمصل قدامى المحاربين عن الجنود الشباب أبعثوا عن عياني، قال، هؤلاء لرجال الملتحين بالجزم الأكثر سوادا، والملتخين بدماء المواطنين.

"إقتادوهم خارج الأسوار وقتلوهم بغلظة، وتم توزيع المجندين الجدد بين فرقته تلقى كومينيوس وفيكيدا الأمر بعدم الظهور قصد في حضوره.

عاقب قيصر الذي تأثر كثيرا بهذا المصائب قادة السفن الحربية الذين تركهم في عرض مياه تابموس لحماية الناقلات، ثم

¹ يفترض أن عدد جود الكتائب في جيوش الحرب الأهلية كان قليلا (مومسن وماركوارت)

Mommsen (Th). Marquardt (J), Manuel des antiquités romaines (16 vols), ed. Thorin (Paris, 1922), III, p.151

في فارسالوس، (الحرب الأهلية II، 2.89) الكتائب لا تصل إلى 300 رجل وبالتالي تحدى القائد المثوي لم يبق أكثر إثارة.

أصدر ضدهم قرارا قاسيا، وطردوهم بخزي من الجيش بسبب تقصيرهم¹.

XLVII - في نفس الوقت تقريبا، أصاب جيش قيصر حالات غريب، إذ قامت عاصفة مظهرها مصحوبة يوايل من البرد كالأحجار، فمات الجنود، خصوصا وأن قيصر لم يلزمهم المشي وفق عادة القادة الآخرين، لكن كان يرحل كل ثلاثة أو أربعة أيام ليقترب من العدو وكان الجيش مشغولا دون توقف بالتحصن، ولم يكن لديه الوقت الكافي لإتحاد إحتياطات أخرى، زد على ذلك أنه كان قد أمر عند رحيلهم من صقلية ألا يبحر غير الجندي وسلاحه، فلم يقتل على السمن لا الأواني ولا العبيد ولا أي صنف من الماعون²، وفي إفريقيا كانوا غير قادرين على الترويض بشيء، فقد أجبرهم علماء المؤونة على صرف ما كان عندهم، وفي هذه الفاقة قليل منهم هم الذين كانت لهم خيم جلدية³، الباقي يمضون الليل تحت ملاجئ رديئة مصنوعة من الملابس أو القصب المشبك بالأعصان. وهكذا

¹ أول إجراء تأديبي يتخذه قيصر (المقرة 54) كان على أسطول فيصري آخر أن ينتظر في عرض أوتيكا (المقرة 21) لكن أسطول تابسوس وحده تعرض لعقاب، لأن قائده أظهر الإهمال سادقا (المقرة، 28)

² الماعون: كل ما انتفع به من الأدوات المنزلية

³ الخيم الرومانية كانت جلدية، حيمة لعشرة رجال (ماركوارت بقدر 2000 من دواب النقل، لنقل خيم جيش من 20000 رجل)، الجزء 11، ص 137

أثقلت هذه الملاجئ بالأمطار المفاجئة والبرد الذي تبعها ، وانقلبت
وتصدعت تحت عنف الوايل ، انطحات كل السيران ، كانت ليلة
سوداء ، أفسدت كل المزونة ، وهام الجنود في هومى داخل
المعسكر وهم يعطون رؤوسهم بدروعهم ، وفي نفس الليلة احترقت
رؤوس حراب المرقعة الخامسة

XLVIII - أثناء ذلك ، أبلغ الملك يوبيا بممركة الحياة التي خاضها
سكيبو ، وقرر أن يعطي بحضوره اشخصي هيبه لجيش سكيبو ،
ويهرب جيش قيصر ، فترك القائد سابور (Sabura) لمواجهة
سيتيوس¹ (Sitius) ، واصطحب معه ثلاث فرق وثمانمائة رجل من
الحياة المنظمة² ، وعددا كبيرا من المرمسان النوميديين ، وهسما
كبيرا من المشاة الخفاف ، وثلاثين فيلا وعسكر بجيشه عندما
وصل في مكان مستقل على مسافة قليلة من سكيبو .

أحدثت ضجة اختراجه اضطرابا في جيش قيصر ، وأبقى
الموس قلبه ، لكن عندما رأوا جيشه عن كثب ، حل الازدراء محل
الخوف : حصوره أزال كل التوقعات التي أثارها ، ومع ذلك كان من
السهل رؤية أن وصول هذه النجدة قد أعادت الشجاعة لسكيبو ،
ورفعت من ثقته ، فأخرج منذ اليوم أمواله ، كل جيشه وجيش الملك ،

¹ انظر العشرة 25

² أي بالجمام والسرج ، إذ من عادة النوميديين الركوب بلا لجام

وظمهم للمعركة في أبهة كبيرة مع ستين فيلا . وتقدم أكثر من
المادة ، لكن عاد إلى معسكره دون أن يتوقف طويلا

XLIX - لما رأى قيصر أن سكيبو تلقى تقريبا جميع المساعدات التي
كان ينتظرها ، وأن المعركة وشيكة ، جعل قواته تتقدم عبر أعالي
المرتفعات ، ويدفع إلى الأمام خطوط اتصالاته وإقامة الحصون ،
وتعجل الاستيلاء واحتلال النقاط الحطة التي تقربه من سكيبو
الخصم الوثائق في تفوقه العددي ، احتل الريوة الأقرب من موقعه
مبتدأ بذلك وقف تقدم قيصر أكثر في هذه الجهة ، وكان
لابيينوس هو صاحب فكرة احتلال هذه الريوة التي كان يستهدفها
قيصر ، لكنه لما كان الأقرب وصلها الأول

L - للوصول إلى هذا التل ، كان على قيصر أن يعبر وادا عريضا
وعميكا ، منحدرًا مليئا بالتصدعات في شكل كهوف ، وكانت
توجد وراء الوادي عابة معطاة بالريتون

فهم لا بيبوس الذي يعرف الموقع ، أن قيصر لا يستطيع
الاستيلاء على هذا المركز دون المرور على الوادي والعابة ، واكتمن
إذن مع مشاته الخفاف ، وقسم من خيالاته ، وأحصى أيضا الفرسان
حلف الحبل والتلال مع أمر الظهور عندما يماجن ويهاجم المرق حتى
يشدهل جيش قيصر بهجوم مصاعف دون التمكن من التقدم ولا
التراجع ، يطلوق ويمرق أربا أربا ، لكن لما وصل قيصر الذي تقدمت
حيالته إلى هذا الموقع دون أن يرتاب في كمين ، خرج جنود لابينوس

الذين تعبوا أو أصابوا تفقيد أوامرهم ، أو خافوا من أن يداسوا في الوادي بالخيول ، خرجوا في مجموعات صغيرة أو فرادي وركبوا نحو التل ، ولاحقتهم خيالة قيصر التي قتلت قسما منهم وأسرت قسما آخر ، وواصلوا الرجف على الرهوة التي احتلوها بسرعة بعد أن أبعدها الحامية التي وضعها لابييتوس ، ولم يتمكن لابييتوس من الهجاة مع قسم من فرسانه إلا بصعوبة كبيرة.

١٤. بعد أن أحرر قيصر على هذا الفصر ، وزع الأشغال على المرق ، وتحصن على التل الذي استولى عليه. كانت مدينة أوريتا الواقعة في السهل بين معسكر قيصر ومعسكر سكيبو محتل من طرف هذا الأخير. مد قيصر من معسكره الرئيسي المقابل لأوريتا عبر السهل خطين مدعمين ينتهيان عند زاويتي المدينة إلى اليمين واليسار. من هنا ، عندما يتقدم من المدينة لمحاصرتها ، يكون جناحاه مجميان بتحصيناته ، ولا تستطيع خيالة العدو تطويقه ولا تعطيل هجوماته. فوق ذلك ستكون المحادثات بين الجيشين أكثر سهولة ، والذين يريدون الفرار إلى قيصر يقومون بذلك بسهولة دون التعرض إلى مخاطر كبيرة ، كما كان يحدث سابقا ، في نفس الوقت سيرى بالاقتراب من العدو إن كان هذا الأخير ينوي القبال ، وأخيرا كان الميدان محفوضا ويملكهم حمر الأبار ، والحصول على الماء الذي كانوا مضطرين إلى جلبه من بعيد وبغناء.

بينما كان قسم من الجيش منشغلا بهذه الأشغال ، انتظم القسم الآخر للمعركة في مواجهة العدو وكانت الخيالة والمشاة البربرية الحفاف يقومون بمساوشات متكررة.

١٥. في المساء عندما كان قيصر يسحب فرقته من الأشغال للدخول بها إلى المعسكر ، ارتقى عليها فجأة يوبا وسكيبو ولا بييتوس بكل حيالتهم ومشاتهم الحفاف ، أدهش جيشا من هذا الهجوم العام المماجي ، وتراجع قليلا ، لكن سرعان ما تحول الحظ إلى جانبنا : إذ أوقف قيصر سيره ، وعاد بقواته لمساعدة خيالاته التي استعادت شجاعتها على إثر وصول الفرق ، فازت ، وهاجمت التوميديين ولاحقتهم بعنف ، ونسببت لهم في خسائر معتبرة ، وأعادتهم حتى معسكر الملك ، بعد أن قتلت الكثير منهم.

لولا قدوم الليل والغبار الذي تذرّه الرياح في العيون ، لوقع يوبا ولا بييتوس في قبضة قيصر ، ولاحقت كل خيالاتهم ومشاتهم الحفاف.

تخلّى على إثرها عدد هائل من جنود المرقتين الرابعة والسادسة على سكيبو ، والتحقوا بمعسكرنا ، أو انسحبوا إلى

مناطق مختلفة، والتحق بها أيضا كثير من هرسا جيش كيربور¹
الدين فقدوا الأمل في سكيبو وجيشه.

LIII . بينما كان القائدان يديران هذه العمليات حول أوريتا، كانت
المرقة الثامنة والعاشرة اللتان عادرتا صقلية على سمن النقل على
مسافة قريبة من روسيبيا، ورات سمن قيصر راسية أمام تابيوس،
حظيت أن تقع في كمين لأسطول العدو، فانسحبت بحذر إلى عرض
البحر، ولم تلتحق بقيصر إلا بعد ملاحاة شاقة خلال عدة أيام
ومسحكة بالعملش والجوع²

LIV . لم ينس قيصر عندما برئت الفرق الاسترات والفوضى التي
ارتكبها بعض الرجال في إيطاليا، وعلى هذا استغل فرصة ملء
كايس إيبوس (C. Avens)، القاضي العسكري من المرقة
العاشرة، عند رحيله من صقلية، سفينة بالدخائر والحيول والعمال
دون جندي واحد، ليجمع في اليوم الموالي القصاة العسكرية،
وقادة المئة لكل الفرق وحاطبهم قائلا: "كنت أريد أن يكف بعض
الرجال عن فوضاهم ووقاحتهم، عوض استغلال صبري واحتدالي
ولطمعي لكن مادامو ثم يعرفوا فرض أي حملة لقوصاهم،

¹ . هو الجيش الذي كان يوبا قد عمى عنه وأدمجه في جيشه بعد انتصاره
في معركة مجردة (انظر المقرة 40، ديون كاسيوس، III. XL. 30)

² . أصبح عند قيصر منذ ذلك عشر فرق، خمس فرق من قدامى المحاربين
وخمس فرق من المجندين الجدد

سأصرف معهم وفق القوانين العسكرية حتى يحترس الآخرون من
تقليد سيرتهم، أنت كايوس إيبوس أثرت في إيطاليا الجنود الرومان
صد الجمهورية، ومارست النهب في مدن البلديات، كنت مضرا لي
والدولة، ملأت السفن بمعدائك عوض الجنود، وبسببك عانت
الجمهورية النقص في الجنود وقت الضرورة لهذه الأسباب سأبعدك
باحتقار من جيشي، وأمرك بمعدرة أفريقيا اليوم، وأن تبعد فوراً. أما
أنت يا أولوس فونتينيوس (A. Fonteius) قاضي عسكري، أطرذك من
الجيش كمتنرد ومواطن غير صالح، أما أمم: تيبوس ساليوس (T.
Salienus) ماركوس تيرون (M. Tiron) كايوس كلوزي (C. Cluvinas)،
بعد أن حصلتم على القيادة في جيشي، لا بشجاعتهم، لكن بحظوة
خالصة مني، لم تظهروا لا الشجاعة في الحرب ولا المزايا النافعة في
السلم، كنتم أكثر استعجالا لإثارة الجنود صد قائدكم، من تأدية
واجبكم بشرف وتواضع، من الآن فصاعدا أراكم غير جديرين
بالقيادة في جيشي، أسرحكم وأمركم بمعدرة أفريق فوراً سلمهم
قيصر إلى قادة المئة، وجعلهم يبحرون منفردين مع كل واحد منهم
عبدا واحدا فقط

LIV . أثناء هذا الوقت وصل الجيوليون الفارون الذين أرسلهم قيصر
محملين برسائل وتعليمات، كما ذكرنا أعلاه¹، عند مواطنيهم
الدين أضعهم تأثيرهم وصيت اسم قيصر بسهولة على التحلي على

¹ انظر أعلاه المقرة 32

جانب يوبا، وحملوا السلاح ضد الملك. وعلى إثر هذا انشأ اضطراب يوبا الذي وجد نفسه يحارب على ثلاث جبهات أن يحسب من كتائب من القوات التي قادها صيد قيصر لإرسالها لحماية مملكته من الجيتول.

LVI. عند نهاية خطتي تحصيناته التي دفعها حتى أقصى نقطة تصلها حراپ العدو الملقاة من المدينة، أقام قيصر معسكره، ووضع في مقدمة هذا المعسكر خطا كثيفا من العرابت¹ والعقارب² لمواجهة ضد المدينة، ولم يكف عن إبعاد المدافعين على السور من مواقعهم، ثم أترل إلى هذا المعسكر الجديد خمس فرق من معسكره القديم استغل بعض الناس من ذوي العلاقات المتعددة الفرصة، وصلبوا من أصدقائهم وأقاربهم الظهور، وبذلك بدأت المحادثات التي لم تخف فوائدها على قيصر³، وكنتيجة للمحادثات استغل بعض الجيتول من الحيالة الملكية والحراس الأشراف، وقادة الفرسان

¹. انظر أعلاه ص 37 رقم 51

². انظر أعلاه ص 34 رقم 47

³. يضيف ديون كاسيوس (XLIII، 5) أن قيصر كان يقوم بتوزيع المناشير يمد فيها بالعمى عن المواطنين الرومان، وضمان حيابة الأراضي للأهالي، بينما اكتفى سكيبيو الذي كان أكثر دقة، لكن أقل نشاطا بتعزيز رجال قيصر على الدفاع على روما ومجلس الشيوخ، وهو ما لم يجذب أحدا

الذين عمل أقاربهم في جيش ماريوس والذين سلمهم أراض ومزارع، وأصبحوا بعد انتصار سولا أتباعا للملك هيملبال¹، انتهبوا المرمية، واستغلوا الظلام في فترة متأخرة من المساء، والتحقوا بخبرلهم وخدمهم بمعسكر قيصر، الذي أقامه في السهل قرب اوريتا، وهم في حوالي ألف فارس.

LVII. كان سكيبيو وأتباعه على علم بهذه الردة، ومازالوا تحت وطأ هذه الصدمة عندما راوا ماركوس أكوينيوس (M. Aquinius) في محادثات مع كسابيوس ساريرنا (C. Sarrus)، ساسيرنا أرسل سكيبيو يطلب منه الكف عن التعادلات مع الأعداء، لكن أكوينيوس رد أنه سينهي ما بدأه، فأرسل له يوبا حاجبه ليقول لأكوينيوس أمام ساسيرنا "بأمر من الملك، كف عن هذه المحادثات، هذا الأمر أحاف أكوينيوس الذي تخلى عن المحادثات طائعا الملك دون رد.

مواطن روماني يصل هذا الحد 1 رجل منحه الشعب الروماني المحكم أفضل، ووطنه قائم وكل أملاكه أن يطيع يوبا البربري، على احترام أمر سكيبيو، أو حتى الرغبة في تجنب تقتيل أنصاره والعودة إلى وطنه مغفور عنه 1

¹. هيملبال الثاني (38 - 60 ق.م)، والد يوبا الأول.



استخدم يوبا فوق ذلك كسرياء أكبر لاتجاه ماركوس
اكوينيوس، الشيخ العادي والحديث الترقية فحسب، لكن تجاه
سكيبو نفسه الذي جعله عائلته، طبقته ورتبه الرسمية بمأمن. قبل
وصول الملك كان سكيبو على ما يقال يرتدي معطفا أرجوانيا¹،
لكن يوبا طلب منه ألا يرتدي نفس الملابس مثله، فارتدى سكيبو
الأبيض نرولا عند أوامر يوبا، الرجل الأكثر كبرياء، والأكثر
بلادة من كل الرجال.

LVIII - أخرجوا في اليوم الموالي كل جيوشهم من مختلف
معسكراتها، ونظموها للمعركة على رتبة² كانت توجد على
مقربة من معسكر قيصر، أخرج هذا الأخير أيضا جيشه ونظمه
بسرعة في السهل أمام تحصيناته، وهو لا يشك في أن الأعداء الأقوياء
بعدهم ويمساعدات الملك، سيرحقون عليه الأوائل ما داموا يظهر
هذا القدر من التسرع. جاب قيصر الصفوف على الخيل، بحث
الفرق، وأعطى كلمة السر وانتظر العدو.

¹ كان الصباك السامون يرتدون معطفا أرجوانيا، يربط على الكتف
الأيمن بإبريم كان العلامة المميزة للقائد الأعلى.

² من المحتمل أنها الصفة النمرى لواء الملاح الخفيفة العدو قليلا من
الصفة النمرى، التي تكون عوامل التعرية قد جعلتها أكثر انخفاضاً منذ
القديم. انظر هزال، ج 8، ص 101.

كانت هناك أسباب كثيرة تمنعه من الابتعاد كثير عن
حطوطه : كانت أوريتا التي كان يسيطر عليها سيكيبيو مليئة
بالصكائب، كما حشي قيصر الذي كان يمينه يستند على هذه
المدية إن تقدم فيما وراءها أن تخرج الحامية وتهاجمه على الجناح.
عائق آخر أوقفه أيضا هو أن جبهة جيش العدو، كانت محمية
بميدان يصعب عبوره، ويعيق جيش قيصر في الهجوم.

LIX - ليس من غير المفيد معرفة نظام المعركة لدى الجيشين. كان
لسكيبو في الصف الأول فرقه وقرق يوبا المدعّم بالمشاة
النوميديين، الذين تعددوا بشكل واسع وعمق قليل، للرجة أنه يبدو
المركز من بعيد لا يشكل إلا صفا واحدا مشكلا كله من
الفرقهين، عوض أن يبدو في خطين على الجناحين.

كانت الفيلة موزعة على اليمين واليسار على مسافة متساوية
من بعضها البعض، ووضع خلف الفيلة المشاة الخفاف والمساعدين
النوميديين، ووضعت كل خيائنه على الجناح الأيمن، بينما كان
جناحه الأيسر محميا بمدينة أوريتا. كانت تنقص الساحة لمشر
الحياة كانت الحشود التي تعد من نوميديه ومشاته لخفاف، قد
وضعت في مقدمة جناحه الأيمن على مسافة أزيد من ألف قدم، تمتد
بعيدا من سفح التل، وتتجاوز أجنحة الجيشين.

كان هدفه أن تقوم الخيالة العديدة بحركة انحرافية، وتطوق فجأة جيش قيصر في الوقت الذي يشبك فيه الجيشان، وترهقه بوابل من الحراب، تلك هي خطة سكيبيو للمعركة هذا اليوم¹

¹ . عرض الفقرة 59 هدفه إبراز تباين قوات الجانبين، والإجراءات المتخذة من قيصر لتعميم نفسه العددي بتوزيع دقيق لجيشه، في المعارك التي كانت تجري قديما جسدا لجسم، كان من الصعب التراجع على الاحتياطات المماثلة أو تدارك ظروف غير متظرة بعد بداية الاشتباك. كانت الموهبة الأولى لقائد عسكري أن يرتجل أحسن مخطط للمعركة ربما للمخطط الذي يضعه الخصم. كانت قوات سكيبيو تتكون من إحدى عشرة فرقة ومكتبتين ثماني فرق جلبها من أوثيكا، (فقرة 20). فرقان وأربع كتائب جلبها من يوب، (فقرة 48 و 55) وثمانى كتائب تركها ككونسيديوس، (الفقرة 43)، كان عند فرسانه معتبرا (3000 فارس جلبهم سكيبيو من أوثيكا، (فقرة 20)، 3200 من صفوة فرسان لابينوس وبتريوس، (فقرة 19 و 24)، 200 من صفوة فرسان يوبا (فقرة 48)، 8000 من نوميدى لابينوس (فقرة 19) جلب يوبا عدد كبير من نوميدى يوبا (الفقرة 49)، مشاة خفاف كثيرين أيضا كان للابينوس وحده على الأقل 10500 من المشاة الخفاف (فقرة 19) جلب يوب عدد كبير (فقرة 48). العديد من رماة النبال، المقاليح، ورماة النبال الراكبين، (فقرة 19). أخيرا 60 فيلا (25 و 48)

خلافًا لذلك، لم يمكن لدى قيصر غير تسع فرق وخيالة قليلة : 2800 فارس (فقرات 1، 9 و 34)، التي يجب أن يضاف إليها ربما عددا من خيالة

LX . ها هي الآن خطة قيصر، من اليسار إلى اليمين، كانت الفرقتان التاسعة والثامنة على الجناح الأيسر، الثلاثون والثامنة والعشرون على الأيمن، الفروقتان الثالثة عشر، الرابعة عشرة، التاسعة والعشرون والسادسة والعشرون في الوسط. شكلت الكتائب العديدة التي انتزعتها من فرقته والمدمجة ببعض الكتائب من الجنديين الجدد في الجناح الأيمن صما ثانيا، نقل صمه الثالث إلى جناحه الأيسر يشكل ثلاثة صفوف، وقد اتخذ هذا الترتيب لأن تحصيناته كانت تحمي جناحه الأيمن، بينما كان على جناحه الأيسر الصمود وبمفعوية أمام خيالة العدو العديدة، وبذلك وضع كل حياته في هذا الجناح، ولما كان لا يعتمد عليها إلا قليلا دعمها بالفرقة الخامسة والمشاة الخفاف، بينما وزع رماة النبال ها وهناك في نقاط مختلفة خاصة على الجناحين.

LXI . ظل الجيشان منتظمان هكذا للمعركة على بعد ثلاثمائة قدم الواحد من الآخر، منذ الصباح حتى الساعة العاشرة من اليوم¹ دون الاشتباك، الشيء الذي لم يسبق حدوثه، وعندما شرع قيصر في

الجيئول الذين هروا من معسكر سكيبيو (فقرات 32، 33، 34، 35) وعددا أقل من المشاة الخفاف (فقرة 20) وأكثر قليلا من الب من الرماة بالمقاليح والنبال (فقرة 34 و 20).

¹ . الساعة الثالثة أو الرابعة مساء على اعتبار أن اليوم الروماني يبدأ على الساعة السادسة صباحا

إدخال جيشه إلى المعسكر، تحركت لحياة التوميديه والجبولية التي وضعها سكيبيو في مؤخرة باقي الجيش نحو اليمين، وتقدمت اتجاه معسكر قيصر الموجود على اليمين، وظلت حيازة لابينوس المنظمة في مواقعها، وعاشت فرقتا عن التدخل عند تقدم قسم من خيالة قيصر بلا حذر مشغوع بالمشاة الخفاف دون انتظار أية أوامر لمهاجمة الجيتول فيما وراء المستنقع، لكنها لم تستطع الصمود أمام العدد. فضلى عنها لمشاة الخفاف، وأبعدت بعد خمائر.

فقدوا فارساء، وجرحت العديد من الخيول، وقتل ستة وعشرون جنديا من المشاة الخفاف، وعاد سكيبيو الذي فتن بهذا النجاح يحيشه في المساء نحو المعسكر، لكن قدر لم يترك له هذه الفرحة طويلا، إذ منذ اليوم، لمولي كان قسم من خيالاته قد ذهب إلى لطة لجلب القمح، وفي الطريق التقى ببعض الناهيين التوميديين والجيتوليين، وهاجمهم وقتل أو أسر حوالي المائ.

مع ذلك لم يكف قيصر عن إشغال فرقة بالأشغال، مد عبر المنهن خطا مدعما بهتاريس وخفائر لمنع غارات الأعداء، وتحصن أيضا سكيبيو، ومن ما في وسعه حتى لا يمنع عنه قيصر الاتصال بالرتضعات.

هكذا عمل القائدان نشاطا في تحصيناتهما، بينما كانت خيانتها تخوض كل يوم معارك حامية

LXII. أثناء ذلك علم هاروس بقدم الفرقتين المتابعة والثامنة من صقلية، فأخرج أسطولته من ميناء أوتيك¹ حيث انسحب به خلال فصل الشتاء، عباه بالجدافين والجيود والجيتول. وحاء، لانتظارهم أمام حصرموت بخمس وخمسين سفينة، أرسل قيصر الذي كان يجهل وموله، لوكيوس كيسيبيوس (L. Cispus) رفقة سبع وعشرين سفينة حربية، للتمركز في تابسوس وحماية قواعله وأرسل أيضا لنفس الغرض إلى حصرموت ثلاث عشرة سفينة حربية تحت قيادة كويتوس أكويلا (Q. Aquila). ومن كيسيبيوس بسرعة إلى وجهته، لكن أكويلا اصطدم بريح معاكسة، لم يستطع اجتياز الرأس²، ووصل خليجا محميا من العاصفة، واختفى عن أنظار العدو كان باقي أسطولنا يرسو أمام لطة، كان الجداقون قد نزلوا إلى البر وتفرقوا على الساحل أو ذهبوا إلى المدينة لشراء المؤونة، وكان بذلك دون دفاع، فاستغل هاروس الذي أحبره لمصرون المرساة، وخرج من ميناء حصرموت في السفينة الثانية، ووصل لطة

¹ في أوتيك كان يرسو أسطول سكيبيو لهام (انظر إيبانوس، الحرب الأهلية II، 25) إذا كان هناك أسطول في حصرموت، وهو ما توجي به مهمة أكويلا (فقرة 67)، فهو دون دلالة ما دام قيصر كان قادرا على التزول دون أن يثق (فقرة 33). بينما لم يكن أسطول تابسوس مشكلا من غير عمائر خفيفة (انظر الفقرتين 28-44)

² رأس روسيبا

بأسطوله عند العجر، فأحرق سفن النقل التي وجدها رأسية في عرض الميناء، واستولى دون قتال على سفينتين حربيين حماسيين في عياب ملاحيهما

LXXII - كان قيصر يراقب الأشغال عندما علم من السماء بما حدث حيث كانت المسافة من معسكره إلى الميناء ستة آلاف قدم . ترك كل شيء وركب فرسا ووصل فورا إلى خطة ، حيث أمر كل أسطوله بالتأهب ، وتقدم على عمارة خفيفة ، والتقى مع أكوينا الذي استولى عليه الخوف من رؤية عدد سفن العدو ، واصطاحه معه ، وشرع في مطاردة ، فاروس الذي اندهش من نشاط وجراة قيصر ، فعاد على أعقابيه ، وفر بكل أسطوله نحو حصن الموت ، سكن قيصر طارده على مسافة أربعة أميال ، واسترد سفينة حربية خماسية بكل جذايعها ، ومائة وثلاثين جنديا من الأعداء الذين يحرسونها ، وسميت حربية ثلاثية مع جميع ملاحيهما والجدايف الذين كانت تحملهم وتريد الدفاع ، بينما اجتاح باقي أسطول العدو الرأس ، ودخل إلى ميناء حصن موت دون أن يتمكن قيصر من الالتحاق به بنفس السرعة ، فحطى أنيل رأسها في المرسى ، وعند العجر اقترب من حصن الموت حيث أحرق سفن النقل التي كانت رأسية ، وأخذ الأخباريات أو دفعها إلى الميناء ، وانسحب إلى المعسكر بعد أن انتظر بعض الوقت ليرى إن كان العدو يريد أن يجرب معركة بحرية .

LXIV - كان يوجد على العمارة التي استولى عليها الفارس الروماني بوليوس فيستريوس (P Vestris) وبوليوس ليفاريوس (P Lugnus) الذي كان قيصر قد أسره في أسبانيا أثناء حرب إفرايوس (Afranius) ، وأطلق سراحه مع آخرين¹ التحق منذ ذلك بيومين بولس ، ولم يفلت من معركته فارماليوس إلا لينهب ليتحقق بما روى في أفريقيا .

أعدمه قيصر بسبب خفائه وخيائته ، بينما حصل بوليوس فيستريوس على عفو ، لأن شقيقه كان قد دفع في روما قديته ، كما عرف كيف يبرر تصرفه بالبرهنة على أنه بعد أن أسره أسطول ناسيديوس² ، كان يقنط للموت عندما عصى عنه فاروس ، ولم تنجح له فرصة الالتحاق بقيصر منذ ذلك .

LXV - كان من عادى السكان الأفارقة إقامة مطامير في الحقول والأرياف لتخزين الحبوب ، خاصة أثناء الحرب لوضعها في مأمن من غارات العدو المعاجنة³ .

¹ بعد القبض على إفرايوس في الهيردا (ILERDA) : أعظم - يوبو
² طاب قيصر بالتسريح الكلي لجيش بومبيوس في أسبانيا (حول انتقامين انظر قيصر الحرب الأهلية ، I ، 36) .

³ انظر قيصر ، الحرب الأهلية ، II ، 3

⁴ هذه المطامير كان الهدف منها أيضا هو حفظ الحبوب لمدة طويلة من الحشرات والحرائق .

أخيراً قيصر بهذه العادة، فأرسل في السهرة الثالثة فرقتهين وهرسان على عشرة أميال من المعسكر، وعادوا معملين بالقمح، على إثر هذا الخبر، تنقل لابينوس على مسافة سبعة أميال من معسكره عبر المرتفعات، حيث كان قيصر قد قضى الليل، ووضع فرقتهين في هذا المكان، معتقداً أن قيصر سيظهر عبر هذا البحر يوماً لجلب القمح، وكان يكتمن هو بنفسه مع العديد من المرسان والمشاة الخفاف في مواقع ملائمة كل يوم.

LXVI - لكن قيصر اشعر بكمين لابينوس عن طريق بعض انصاره، انتظر في المعسكر بضعة أيام حتى يجعل الروتين اليومي، وتكرار تنفيذ نفس التعليمات، التراخي بأخذ مكانه في صفوف العدو، ثم فجأة، أمر ذات صباح ثلاث فرق من قدماء المحاربين بمتابعتهم مع قسم من الفرسان عبر باب ديكومانوس¹، سبقه فرسانه لسير وفمو؛ صدده على الكمين الموضوع في الوادي، وقتلوا حوالي خمسمائة جندي من المشاة الخفاف، بينما فر الباقي بخزي، بناء على ذلك قدم لابينوس مع كل خيالاته لدعم قواته الفارة، ولما كانت خيالة قيصر قليلة، لم يكن بإمكانها السمود أمام هذا العدد من الأعداء، أخرج قيصر فرقه المنظمة للمعركة، فأرهب لابينوس الذي توقف وحارب بالتراجع، فلم يفقد قيصر أي فارس.

¹ باب ديكومانوس، هو باب معسكر روماني يفتح من الجهة المواجهة للعدو.

في اليوم التالي، أعدم يوبا كل التومينيين الذين تخلوا عن مراكزهم للمراو إلى المعسكر.

LXVII - أثناء ذلك، جمع قيصر الذي كان يعاني من نقص التموين كل قواته في المعسكر، وبعد أن ترك حاميات في لمطة، روسبيما وأخيلا، ووضع الأسطول تحت قيادة كيسيبيوس وأكويل مع تكليف أحدهما بمحاصرة حضرموت والآخر تايسوس بحراً أحرق معسكره، وفي السهرة الرابعة¹، شرع في السير وقواته منظمة للمعركة والأمتعة في الجناح الأيسر، وصل مدينة أغار، المدينة التي عادة ما كان الجيتوليون يهاجمونها سابقاً والتي كان سكانها يداخرون عنها ببسالة هنا، وبعد أن وضع المعسكر في السهل، ذهب هو شخصياً رفقة قسم من قواته للقيام بجولة عبر الحقول للتموين، فعاد بكميات كبيرة من الشعير² والبرسيم والحمص والتين وقليل من القمح، وجيش شديد العزم.

¹ بعد الرابعة صباحاً

² الشعير الذي كان قديماً يعد جزءاً من غذاء الجنود، ثم يعد يوزع عليهم إلا في حالة المجاعة أو العقاب، يوزع بوليبيوس (VI، 38.5) أنه لم يقبض الجيش غير المنضبط، كانت تقدم له حصص من الشعير.

علم سكيبو برحيل قيصر ، فالحق به بكل قواته عبر المرتفعات ، وأخذ مواقعه على فرسخين¹ من معسكر قيصر وورع قواته على ثلاث معسكرات منفصلة²

LXVIII . كانت توحد مدينة تدعى زينا هي بعد عشرة أميال من معسكر سكيبو ، وثمانية عشر ميلا من معسكر قيصر ، أرسل إليها سكيبو فرقتين لجلب القمح .

نقل قيصر لدي أعلم من طرف هندي فار معسكره من السهل إلى التل في موقع أكثر أمنا³ وبعد أن ترك فيه حرسا ، خرج في السهرة الرابعة⁴ ، وسار بقواته مارا على معسكر العدو ، واستول على المدينة .

¹ فرسخ . أربعة كمترات تقريبا ، بعض المخطوطات تقول أنه معسكر على بعد ستة آلاف قدم (انظر بريج ، ص 88)

² . معسكر سكيبو . يوبا . لانيبيوس وربما أفرانيوس الذي (في الفقرة 89) يهاجم قيصر مع لانيبيوس ، فيلوتارخوس (حيث قيصر ، 33) يتحدث عن معسكرات محتملة لسكيبو ، يوبا وأفرانيوس ربما يريد الكاتب أن يشير هنا إلى عياب وحدة المياد في جيش سكيبو

³ . على المرتفعات التي تحد المهل الواسع الذي تقع إلى جانبه مدينة أعار إلى الجنوب الغربي من أغار ، وعلى سبعة أميال من معسكر سكيبو انظر المترين 74 75

⁴ حوالي الساعة الثالثة وخمسين دقيقة صباحا .

علم أن هرق سكيبو كانت بعيدا في الريف لجلب القمح ، وعندما تهيأ للذهاب بسرعة لمهاجمتها ، رأى قوات العدو تصرع لتجديتها ، مما حال ومهاجمتها اسر في رينا هرمين رومانين : كايوس وموبيوس ريجيوس (C. Mutius Reginus) صديق حميم لسكيبو وقائد المدينة ، وبوليوس أثريوس (P. Atrius) عضو مجلس أوتيكا¹ ، واستولى أيضا على اثنين وعشرين من جمال الملك² ، ترك القائد أوبيوس (Oppius) وحامية في المدينة ، وماد إلى معسكره

LXIX . لم يكن بعيدا عن معسكر سكيبو الذي كان يجب بالضرورة المرور عليه ، عندما خرج لانيبيوس وأفرانيوس بكل حيالتهما ومشتاتهما الحفاف من التلال المجاورة حيث كانوا مكنين ، وهاجموا مؤخرة قواته ، رد قيصر بفرسانه ، ثم أمر الأفريقيين بوضع أمتعتهم في كومة ومهاجمة العدو بسرعة ، وعندما بدأ الأفريقيون الهجوم ، رد الأفريسيين والمشاة الحفاف للعدو دون صعوبات ، وأبعدوا من التلال .

¹ . ترجمنا كلمة (Conventus) بمجلس ، لأن Conventus ما هي إلا تجمعات رومانية تعطل في منى حرة بإفريقيا ، يحتمل أنه تنظيم رسمي في صورة Conventus المعروف في الشرق في العهد الامبراطوري ، وفقا للفقرة 97 ، مجلسي أوتيكا وقابسوس ، يتوان أنهما لهما اختصاص توزيع وتلقي الضرائب التي فرضها قيصر على مواطني هاتين المدينتين ، انظر هزال 7 ، ص 43 - 46 - 72 - 73

² . أول إشارة مبروفة للجمل في تاريخ شمال افريقيا

لكن قيصر الذي اعتقد أن العدو الذي هنت عزيمته بهذه
الهريمة، سيكف عن مصابقته، وأصل سيره عندما نزلوا ثابته من
القتال، وهاجموا فرقاً وفق التكتيك الذي وصمته سابقاً :
النوميدون يهاجمون مدعمين بمشاة خفاف، عجيبوا السرعة،
يحاربون محتلمين في صفوف الخيالة، ولما كانوا يجدون عادة هذه
الهجومات، ويلاحقون قوات قيصر عندما تتقدم، ويمرون عندما
تجابههم، يحدرون جيداً من الاقتراب، لكن يستخدمون تكتيكاً
خاصاً، يرويه سكافيا لإصابة جنودنا بجروح من بعيد بصربات
الرماح، مادرك قيصر أن هدفهم هو دفعه لإقام معسكره في هذا
المكان الذي يمدد فيه الماء حتى تموت قوته التي لم تدق شيئاً منذ
السهرة الرابعة حتى الساعة العاشرة من اليوم¹، عطشاً رجالاً وحيولاً.

LXX. لما كانت الشمس قد أشرقت على العروب، ورأى قيصر أنه لم
يحمد مئة خطوة خلال ساعة، وأن خيائته كانت أضعفت بفقدان
الحيول، سحبها من المؤخرة، واستبدلها بالفرق بالتناوب، بهذه الطريقة
تمكن، وهو يتقدم ببطء ويهدوء من تحمل وهرقه هجومات العدو مع
ذلك انتشرت الحيالة النوميدية يمينا ويسارا تغطي المرتفعات، أو تبحث
عن محاصرة جيش قيصر أو مضايقة المؤخرة لكن إذا امتداز ثلاثة
أو أربعة فقط من قدامى محاربتنا ورموا الرماح، فر أكثر من ألفي
نوميدي بسرعة، يعودون بعدد في مجموعات يلاحقون الفرق على
بعض المساعات، ويعطرون حراهم عليها.

¹ أي حوالي الساعة الثانية وعشر دقائق بعد الظهر

وصل أخيراً قيصر إلى المعسكر حوالي الساعة الأولى من
الليل¹، بعد مسيرة متمهلة بضرورة التوقف غالباً للمواجهة دون أن
يقد رجالاً واحداً، ولم يكن له غير عشرة جرحى، بينما فقد
لانيبوس حوالي ثلاثمائة جندي والكثير من الجرحى، وانسحب
بجيشه المنهك، أدخل سكيبيو أيضاً جيشه وفيلته التي وضعها
للمعركة في مقدمة معسكره لإشاعة الرعب في صفوف قيصر

LXXI. كان قيصر مجبراً على تدريب الجنود على هذا النوع الجديد
من المعارك، لا كقائد يقود جيشاً متمرساً من قدامى المحاربين،
لكن كمدرّب مسايض يكون مصارعين جدداً كان يبين لهم
كيفية التراجع، أو الصمود للعدو، وفقاً لامتداد الميدان، أحيانا
يتقدم أو يتراجع، أحيانا أخرى يتظاهر بالهجوم، يعلمهم تقريباً أين
وكيف يجب رمي الرماح، في الواقع كانت هذه الجيوش الخفيفة
تصابقنا كثيراً، لم يتجرأ فرسانا لهاجمتنا لأنها كانت تقتل
حيولهم بصربات الحرا، حتى ينست فرقنا من مطاردتها دون
الالحاق بها، إذ ما توقفت جيوشنا المثقلة لرد هجومها، تفلت من
الصدمة بسرعة قرارها

LXXII. أفلقت هذه الوصعية قيصر، إذ لا تستطيع الحيالة كلها
قاتلت دون الفرقيين الصمود أمام خيالة العدو، ولا أمام مشاتهم
الخفاف، والشيء الذي كان يقلقه أيضاً أنهم لم يجربوا بعد

¹ . حوالي الساعة الرابعة والنصف بعد الظهر

مرفقهم لم يعرف كيف يمكن أن يصمد أمامهم عندما تنضم هذه الفرق إلى هذه الخيالة وهؤلاء المشاة لخفاف الذين كانوا مدهشين.

فرق ذلك كانت قامة وكثرة الميله، ثبت الرعب في قلوب الجنود، بالمقابل وجد علاجاً لهذا العائق الأخير، إذ كان قد استقدم من إيطاليا فيلة، حتى يتعود جنودنا على طابع وخصائص هذه الحيوانات برؤيتها عن كثب، وأن يتعرضوا في أي جزء من أجسامها كانت جروحة أكثر، والجرح الذي يبقى عازياً عندما تكون مسلحة ومسرحة، أراد أيضاً تعويد الخيول ألا ترتفع من رائحة هذه الحيوانات وصراخاتها، وقد نجح بشكل جيد في هذه الوسيلة الحسود يلمسونها وتمودوا على بطنها، الفرسان يتدربون على رميها بالحرايب المكورة، والخيول لتعود على تحمل اقترابها بصبر.

LXXIII. أصبح قيصر، للأسباب التي ذكرناها، أكثر حذراً ويطمئن، إذ تحلى على نشاطه المعتاد في عالة وكان جيشه يقاتل في بلاد سهلة ورجال بعيدين عن كل عش متعودين على استعمال القوة بدل الميله، الآن عليه أن يتعلم مختلف أصناف الصمات والهيل، في أي حالة يجب ملاحقة العدو، وفي أي حالة يجب تجنب ذلك، لتدريتهم بسرعة على هذا النوع الجديد من التمارين، اهتم بالألا يترك فرقته معبوسة، وجعلها تتحرك هنا وهناك بدعوى جلب المروية مقتنعا أن العدو لا يتردد في مقابته، فنظم في اليوم التالي جيشه للمعركة، مر

أمام معسكر العدو وعرض عليه المعركة في السهل، ولما بدا خير مستعد لقبولها، أعد فرقه في اساء إلى المعسكر

LXXIV. في أثناء ذلك، وصل وهن بن حاجة، المدينة المجاورة لريتا التي استولى عليها قيصر كما رأينا¹، وتوصلوا إليه أن يرسل لهم حامية، ووعدوه بالمقابل أن يقدموا لهذه الحملة العديد من الخدمات، في نفس الوقت سمح سهر الألبه على قدر قبصر لجندي فار أن يبلغ مواطنيه أن الملك يوبا الذي كان يتوقع نجدة قيصر للمدينة، قد سار بقواته نحو حاجة بكل سرعة حتى يسبق حامية قيصر، وأنه حاصر المدينة عبد وصوبه بقوات مستبزة، واستولى عليها وأنه قتل جميع سكانها، وترك المدينة للنهب والتدمير

LXXV. بعد أن ظهر قيصر هواته في اليوم الثاني عشر من كالنبا أبريل²، نظم في اليوم الموالي قواته للمعركة، وتقدم خمسة أميال في السهل، وعلى ميلين من معسكر سكيبيو، يمرض عليه المعركة، وبعد أن انتظر طويلاً، ورأى العدو يرفضها، أدخل قواته وفي اليوم التالي رفع المعسكر وزحف على سارمورا حيث كان لسكيبيو حامية يومدية ومخروبا من القمح ولما رآه لابينوس ذاهباً، شرع في

¹ انظر المقرة 68.

² مارس 46 = 20 ديسمبر 47. وهذا التاريخ يوافق تاريخ الاحتلال في روما كل عام بعيداً تركية الأسلحة قبل الشروع في الحملة يسي إلى العمل المحي من طرف قيصر المرم على الشروع في العمليات الحاسمة

مضايقة مؤخره قواتنا بحيالته ومسانه الخفاف، تجاسر باستيلائه على بعض عرصات الميارين¹ والتجار، فاقترب أكثر من مرقنا معتقدا أن الجنود الثقيلين والمرهقين بامتعتهم، يعجزون عن لقتال، لكن قيصر استدرك ذلك بأن ترك في كن طرقة ثلاثمائة رجل دون أمتعة، أرسلهم لتدعيم خيائنه ضد خيالة لابيبيوس، عندئذ خاف لابيبيوس وعاد على أعقابيه فارا بحزي، تاركا وراءه كثيرا من القتلى وعندما أكبر من الجرحى، عاد المرقيون إلى السير دون أن يكف لابيبيوس عن متابعتنا من بعيد على ايمن عبر المرتفعات.

LXXVI. عندما وصل قيصر إلى مدينة سارسورا (Sarsura)، قضى على الحامية التي تركها بها سكيبيو على مرأى الأعداء، الذين لم يتجرأوا على نجدها، وبعد مقاومة باسلة من قائد المدينة بوبيوس كورنيليوس (P. Cornelius)، أحد قدامى محاربي سكيبيو² الذي طوق ومات في المعركة، استولى قيصر على المدينة، ووزع القمع على الجيش.

¹. ميار : بائع المزن والحمر للعسكر قديما

² Evocatus : هم قدامى المحاربين الذين عادوا إلى الخدمة العسكرية استجابة لدعوة قائد عسكري، هم صفوة الجنود الذين يكلّفون طواعيا بالمهام التي تستلزم الثقة (انظر : قيصر ، الحرب الأهلية، III، 41، ديون كاسيوس XLI، VII، 46)

في اليوم الموالي وصل ثورودروس لتي كانت تحت حكم كونسيديوس، الذي كانت معه حامية هامة وكتيبة من المصارعين، ورأى قيصر بعد أن تفحص المدينة، أنه لم يكن بوسعها مهاجمتها نتيجة نقص الماء، فذهب في الحال للتمسك على حوالي أربعة أميال منها، في موضع ينوفر على الماء¹، ثم وفي السهرة الرابعة، ذهب ثانية وعاد إلى المعسكر الذي كان قد أقامه قرب أعار. وهو ما فعله سكيبيو الذي عاد بقواته إلى معسكره السابق.

LXXVII. أثناء ذلك، سكان ثابنة (Thabenna) الحاصصة حتى ذلك لسلطة يوبيا، والواقعة على الساحل عند حدود المملكة، قتلوا الحامية الملكية، وبعثوا وهذا إلى قيصر ليحبروه بما فعلوا، ويطلبون بالحاح حماية ممتلكاتهم اعسارا للخدمة التي قدموها للشعب الروماني. هناهم قيصر، وأرسل ماركيوس كريستوس (Marcus Crispus) مع ثلاث كتائب، وكثير من رماة النبال والآلات للدفاع عن ثابنة، في نفس الوقت وصل إلى قيصر كل جنود فرقه الذين تعذر عليهم الإبحار سابقا إلى أفريقيا مع وحداتهم، إما نتيجة المرض أو العطل : حوالي أربعة آلاف رجل وأربعمئة فارس، وألف من رماة النبال والمقاليع

¹ بئر العميون على بعد ستة كلمترات إلى الشمال من الجيم، انظر تيمو، ج2، ص 754، الأطلس الأثري لتونس، ورقة 45 (الجيم).

مضايقة مؤخرة قواتنا بحيالته ومقاتله الحماة، نجاسر باستيرونه على بعض عربات الميادين¹ والتجار، فاقترب أكثر من هرقنا معتقدا أن الجنود الثقليين والمرهقين بأمتعتهم، يعجزون عن القتال، لكن قيصر استدرك ذلك بأن ترك في كل هرقة ثلاثمائة رجل دون أمتعة، أرسلهم لتدعيم حيالته ضد حيلة لابيوس، عندئذ حاف لابيوس وعاد على أعقبه فارا بخري، تاركاً وراءه كثيراً من القتلى وعدداً أكبر من الجرحى، عاد الفرقيون إلى السير دون أن يكف لابيوس عن متابعتنا من بعيد على اليمين عبر المرتفعات.

LXXVI . عندما وصل قيصر إلى مدينة سارسورا (Sarsura)، قصى على الحامية التي تركها بها سكيبيو على مرأى الأعداء، الذين لم يتجرأوا على نجدها، وبعد مقاومة بأسلة من قائد المدينة بوبليوس كورنيليوس (P. Cornelius)، أحد قدامى محاربي سكيبيو² الذي طوق ومات في المعركة، استولى قيصر على المدينة، وورع القمع على الجيش.

¹ ميأر . بائع المذن والخمر للعسكر قديما

² Evocatus : هم قدامى المحاربين الذين عادوا إلى الخدمة العسكرية استجابة لدعوة قائد عسكري، هم صهوة الجنود الذين يكلفون طواعية بالمهام التي تستلزم الثقة (انظر : قيصر ، الحرب الأهلية، III، 9؛ ديون كاسيوس XL VII، 46)

في اليوم الموالي وصل نوردروس، الذي كانت تحت حكم كونسيدديوس، الذي كانت معه حامية هامة وكتيبة من المصارعين، ورأى قيصر بعد أن تفحص المدينة، أنه لم يكن بوسعه مهاجمتها نتيجة نقص الماء، هذهب في الحال للمعسكر على حوالي أربعة أميال منها، في موضع يتوفر على الماء¹، ثم وفي السهرة الرابعة، ذهب ثانية وعاد إلى المعسكر الذي كان قد أقامه قرب أغار وهو ما فعله سكيبيو الذي عاد بقواته إلى معسكره السابق.

LXXVII . أثناء ذلك، سلكا ثابنة (Thabena) الحاضنة حتى ذاك لسلطة يوبا، والواقعة على الساحل عند حدود المملكة، قتلوا الحامية الملكية، وبعثوا وقدما إلى قيصر ليخبروه بما فعلوا، ويطلبون بإلحاح حماية ممتلكاتهم اعتباراً للخدمة التي قدموها للشعب الروماني. هناهم قيصر، وأرسل ماركسيوس كريسيبوس (Marcus Crispus) مع ثلاث كتائب، وكثير من رماة السال والآلات للدفاع عن ثابنة، في نفس الوقت وصل إلى قيصر كل جنود هرقه الذين تعدد عليهم الإبحار سابقاً إلى أفريقيا مع وحداتهم، إما نتيجة المرض أو العطش حوالي أربعة آلاف رجل وأربعمائة فارس، وألف من رماة السال والمقاليع.

¹ . بئر العيون على بعد ستة كلمترات إلى الشمال من الجم، انظر : تيسو، ج2، ص 750، الأطلس الأثري لتونس، ورقة 8 (الجم).

أخرج عندئذ مع قواته الجديدة كل فرقه، وفي نظام المعركة الذي اختاره تقدم مسافة ثمانية أميال، وتوقف في السهل على مسافة أربعة أميال من معسكر سكيبيو¹

LXXVIII - كانت توجد إلى أسفل معسكر سكيبيو مدينة تسمى تيجيا (Tegla)، حيث كان سكيبيو يبقي دائما حاميه من أربعمائة فارس² نظم هؤلاء الفرسان على يمين ويسار هذه المدينة، وأخرج فرقه ونظمها للمعركة في الأطراف السفلى على بعد ألفي قدم تقريبا من تحصيناته، وبعد مرور الوقت وسكيبيو محكما في اللاحركة، أعطى قيصر الأمر لسربيه بالهجوم على فرسان العدو المتعسكرين تحت أسوار المدينة. وأرسل لتدعيمهم المشاة الحفاف وربما التبال والمقاليع

عندما تحرك فرسان قيصر، شرع باكيديوس (Pacidius) في نشر خيالاته في جبهة واسعة حتى يتمكن من تطويق حيالة قيصر، وهو ما لم يبعه من القتال ببأس وضراوة.

لما رأى قيصر هذه الحركة، أخذ من الفرقة الأقرب من المعركة، الثلاثمائة من الجنود الذين كان من عدته تسليحهم

¹ . تذكر بعض المخطوطات أن قيصر تقدم مسافة خمسة أميال، وتوقف على بعد ميلين من معسكر سكيبيو (انظر : بونيه، المقرة 77)
² . بعض المخطوطات تذكر حاميه من ألفي فارس، انظر : بونيه، المقرة 78

تسليحها خميما في كل فرقه، وأرسلهم لاجدة حيالته من جهة أرسل لابيبيوس دعما من الخيالة لتبديل أو تدعيم السرايا المنهكة بالعمياء أو الناجزة من القتال.

بدأت خيالتا الأربعمائة، التي عجزت عن تحمل صفط الأربعة آلاف فارس من الأعداء، في التراجع شيئا فشيئا، وهي تتعرض لجروح المشاة النوميديين الخفاف، عندما وجه قيصر جناحه الأحر لإخراج خيالاته بسرعة من هذه الورطة، وهو ما أعطاهم نفسا جديدا، وقاموا بهجوم عام ضد العدو الذي قرر قتلوا له العديد، وعددا معتبرا من الجرحى، ولاحقوه على بعد ثلاثة أميال، وأعادوه حتى المرتفع، وعادوا إلى حطوطهم. وبعد الانتظار حتى الساعة العاشرة¹، عاد قيصر إلى معسكره في نظام المعركة دون أية خسائر.

تعرض باكيديوس في هذه المعركة لجروح خطيرة في الرأس برمح ندم من الخوذة، قتل أو جرح كثير من قادة وأحسن رجال العدو.

LXXIX - خرج قيصر من أغار (Agar) ليلة نونـة أبريل في السهرة الثالثة²، عندما أدرك أنه لا يستطيع جذب بأية وسيلة الأعداء إلى السهل، ولا دعمهم للثياري مع فرقته، وأن نقص الماء³ يصبه من

¹ . حتى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر تقريبا

² . 4 أبريل = 3 يناير في منتصف الليل.

³ . تنعدم في الواقع التنايب في الشمال الغربي من السهل، وقد لاحظ فيث أن أودية هذه الجهة جافة في شهر فبراير، انظر : بونيه، ص 75 رقم 127.

تقريب معسكره من معسكر سيكيبيو، وهو ما شجع حصومه أكثر من جراتهم الخاصة، ومار ليلا حوالي ستة عشر ميلا، وأقام معسكره تحت أسوار تابسوس¹، حيث كان فيرجيليوس على رأس حامية قوية حاصر هذه المدينة في نفس اليوم، واستولى على الكثير من المراكز الملائمة، لمنع العدو من التوغل في الحطوط، والاقتراب من الأسوار، فأجبرت عملية قيصر هذه سيكيبيو على خوض المعركة إن كان يريد تجنب الخزي بالتخلي عن فيرجيليوس ومدينة مخصصة له على الدوام، فامسرع إلى تعقب قيصر عبر المرتفعات، وأقام معسكرين منفصلين على بعد ثمانية أميال من تابسوس².

LXXX. كان يوجد بين البحر وبركة مالحة، ممر من حوالي ألف وستمائة قدم، من حيث حاول سيكيبيو إدخال المعاعدات إلى المدينة. لكن هذا الاحتمال لم يخف على قيصر الذي أقام متروسا منذ الليلة الماضية، وترك به حامية من ثلاث كتائب، قبل أن يقيم معسكره في شكل هلال، وحاصر المدينة بخط من المنشآت. وبعد الغد عند المجر، عاد سيكيبيو لما وجد الممر مغلقا، ومعسكر أسمل البركة من جهة البحر على بعد حوالي ألف ومائة قدم من خطوطنا والميناء الذي تحدثنا عنه.

¹ آثار تابسوس (رأس النيعام)، تقع على حوالي 22 كلم إلى الشمال من موقع أثار

² عند بداية البربخ الشرقي الذي يفصل سبعة مقبين عن البحر

على إثر هذا الحير أخرج قيصر جنوده من المنشآت، وترك لحراسة المعسكر البروقفصل أسبريناثوس (Asprenatus) على رأس فرقتين. وتوجه بسرعة على رأس كتيبة دون أمتعة إلى المكان المحدد، ترك قسما من أسطوله أمام تابسوس، بينما كان على الباقي الاقتراب ما أمكن من الساحل خلف سيكيبيو، وانتظار الإشارة من قيصر عند الإشارة يطلق الريان فجأة صرخات كبرى، تترك العدو، وتضطره للنظر خلفه

LXXXI. وجد قيصر عند وصوله جيش سيكيبيو منظما للمعركة أمام المعسكر، الفيلة على الجناحين بينما قسم من الجنود يعمل بنشاط على التحصن، ونظم قيصر بدوره قواته على ثلاثة خطوط، وصع الفرقتين العاشرة والثانية في الجناح الأيمن، الثامنة والتاسعة على الجناح الأيسر، وجمع فرق في الوسط، ووضع في الخط الرابع وفي مقدمة جناحيه خمس كتائب ضد الفيلة، ووزع على الأجنحة رماة مقذوفات ورماة دباله، والمشاة الخفاف بين سرايا، ثم سار بين الصفوف راجلا يذكر قدامى المحاربين بمآثرهم السالفة مشجعا ومادحا إياهم، أما بالنسبة للجنود الشباب الذين لم يشاركوا بعد في معارك، فقد حثهم "على الاقتداء بشجاعة قدامى المحاربين، وأن يحصلوا بالنصر على نفس الشهرة والصف".

LXXXII. بينما كان يطوف هكذا بجيشه، لاحظ في معسكر العدو كل علامات الرعب، الجنود يتحركون، يذهبون هنا

وهناك، أحيانا يدخلون من الأبواب، أحيانا أخرى يخرجون في بلبلة،
لاحقاً آخرون كثيرون نفس الملاحظة، توسل إليه المساعدون وهدامى
المحاربين^١ أن يعطي الإشارة في اللحظة، قائلين أن الآلهة تبشرهم
بالتصير^٢ تردد قيصر وقاوم رغبتهم، معلناً أن طريقة الهجوم هذه لا
تعجبه لكن، بينما كاد يوقفهم أجبر انجنود هجأة مبقى على إعلان
الهجوم في الجناح الأيمن دون أمر قيصر.

تحركت جميع الكتائب على الفور، وزحفت على العدو
رغم قادة المائة الذين واجهوا الجنود، وكبدوا لوقفهم ومنعهم عن
الهجوم دون أمر القائد

LXXXIII. لما رأى قيصر أن لا شيء يستطيع وقف بدفاع الجيش،
أعطى للتجمع كلمة "البصر"، دفع فرسه، وزحف على العدو على
رأس المرق، في حين أنهك رماة النبال ورماة المقاليع في الجناح الأيمن
القبيلة بوابل من الحراب، وهرعت من صميم المقاليع والحجارة،
وانقلبت ضد أصحابها الذين دأبت صفوفهم المتراصة، وارتدت على
أبواب المعسكر الذي كان لم ينته بعد، فرت الخيالة الموريطانية
الموضوعة في نفس الجناح على الفور بعد أن رأت نفسها محرومة من
هذا الدعم القوي، وأسهرت فرقنا بعد أن تحلصت من هاتين
العقبتين للاستيلاء على التحصينات، إذ قتل الدين صمدوا، وفر
لباقى في هوصى نحو المعسكر الذي كانوا قد عادروه البارحة



LXXXIV. لا أعتقد بوجود السكوت على شجاعة أحد هدامى
المحاربين من الفرقة الخامسة، إذ هجم في الجناح الأيسر فيل جريج
وهائج على خادم للجيش، وأسقطه أرضاً، وأمسكه تحت ركبتيه،
وهز خرطومه في المضاء بخوار عال، وداس هذا البئس، لم يتحمل
الجندي هذا المشهد، هاجم الحيوان الذي ترك الجثة بعد أن رآه
يتقدم والحرية مرفوعة، طوقه بحرطومه ورفع في الهواء، لكن
الجندي احتفظ ببرودة دمه في الخطر، ولم يكف عن ضرب
الخرطوم الذي يطوقه بسيفه ويكل قواه حتى أرمى الحيوان قبسته
مستسلماً للألم، وبصراخ مرعب فر نحو القبيلة الأخرى.

LXXXV. أنشاء ذلك خرجت القوات التي تحمي تاسوس عبر باب
البحر، سواء لدعم رفقاتهم أو التحلي عن المدينة بحثاً عن النجاة في
المرار عبر البحر، الماء حتى الحصر، وسعوا للوصول إلى البر، لكن
خدم الجيش والعبيد الذين كانوا في المعسكر، أجبروهم بالحجارة
ووابل من الحراب على العودة إلى المدينة.

في هذا الوقت، وبعد هزيمة قوات سكيبو التي فرت في
هوصى من ميدان المعركة، وفرق قيصر تلاحقها دون أن تترك لها
وقتها لتتجمع^٣، وعندما وصل المارون إلى المعسكر الذي قصدوه بنية

^١ . كان سكيبو قد فر وترك جيشه (انظر بلوتارخوس، حياة كاتو، ٥٥
و60، أبيانوس، الحرب الأهلية، II، 97، ديون كاسيوس، XLIII، 9) فر
الجيش محادياً، الشاطئ الغربي للبحر، كان البرخ الشرقي مقلداً لهم
بالمحاصرين ومتراصين (المقرة 80)، كان معسكر يوبا يقع غرب البحر
مادام المارون قادمون من الغرب ووجدوا في طريقهم المعسكر الروماني

التحصين واستئناف المقاومة وإيجاد أيضا قائد صاحب هبة ونفوذ، قادر على قيادتهم للقتال، وبا وجنودا للمعسكر دون حماية، ألغوا السلاح، وهربوا إلى معسكر الملك الذي وجدوه محصيا من قواب قيصر، فقدوا الأمل في النجاة، توقفوا على رهوة، وألقوا السلاح، ورموا شارة الاستسلام¹

لكن هؤلاء الممسياء، هذه المبادرة، لم تكن كافية لحماية من قدامى المحاربين المغممين بالقضب والحقد، فلم يكن من السهل استدراجهم إلى العدو عن رعم الإلحاحات، فقتلوا أو جرحوا حتى الكثير من المواطنين الشهيرين الذين كانوا في جيشهم والذين اتهموهم بكونهم مؤيدين للأعداء

كان من هؤلاء الحارث السابق بوليوس روفوس (Tullius Rufus) الذي قتل جندى بطمه بحرية، أما بومبيوس روفوس (Pompeius Rufus)، الذي كان جريحا في الدرع، فلم يصب من الموت إلا بالجروح إلى قيصر. على هذا المشهد، أسرع كثير من الشيوخ والفرسان الرومان إلى الانسحاب من المعركة، حتى لا يكونوا ضحايا جنود منغمين بهذا الانتصار، والذين يبدو أن هذا القدر من

¹ التناقض بين *Arms demissis* و *Arms abiectis* ما هو إلا ظاهري، رمى الجنود أولا الحوادث والسروع (الأسلحة الدفاعية *arma*) ثم الأسلحة الهجومية (السيف والنبال)

لخائر يشمن بهم اللامعقاب وهكذا قتل جنود سكيبو عن آخرهم أمام عيني قيصر رغم توسلهم بأخته، وتوسله المفو عنهم.

LXXXVI - انسحب قيصر إلى خطوطه، بعد أن استولى على المعسكرات الثلاثة¹، وقتل عشرة آلاف رجل، وهزم الباقي، ولم يفقد غير خمسين جنديا وبعض الجرحى²، وتقدم نحو تابيسوس، أخذ الأربعة والستين فيلا³ المسلحة والمجهزة بالأبراج، التي استولى عليها ونظمها للمعركة أمام المدينة. أراد أن يرى إن كان فيرجيليوس والذين كانوا محاصرين معه يتراجعون عن إسرارهم أمام دليل هزيمة أنصارهم، ثم وجه شخصيا دعاء لفيرجيليوس دعاه إلى الاستسلام مدكرا إياه بلطفه وراضه. ولما رأى أن فيرجيليوس لم يرد عليه، انسحب في اليوم الموالي، وبعد أن قدم الأضاحي، جمع الجنود، وأثنى على بسالتهم أمام مرأى المحاصرين، وورع الهبات على

¹ يتعلق الأمر بمعسكرات أهرايوس، يوبا وسكيبو

² يزعم بلوتارخوس أن أنصار بومبيوس فقدوا 90.000 رجل، وبالمقابل لم يفقد قيصر سوى 50 رجلا (حياة قيصر، 49)

³ ربما هو العدد الإجمالي لفيلة يوبا على ما يستتج من مقارنة انصقرات التي اشارت إلى الفيلة في المقرة 25 ترك يوبا لسكيبو ثلاثين فيلا، في المقرة 48 جلب ثلاثين فيلا آخر، وهكذا تمكن سكيبو من وضع ستين فيلا في المعركة قبل سنة 49 وكان مع يوبا ستين فيلا في حملته ضد كيرين أنظر قيصر، الحرب الأهلية، II، 40، 1

جميع قدامى المحاربين، ومن فوق عنبره، وزع المكافآت على الأكثر شجاعاً ثم سار مباشرة إلى أوتيكاً بعد أن أرسل ماركوس ميسالا (M. Messala)، إلى الأمام مع الحيلة، وترك البروقس ريبيلوس (Rebillus) مع ثلاث فرق لحاصرة تاباسوس، وكهنيوس دوميسوس (CN. Domitius) مع فرقتين أخريين في حصار ثوردروس حيث يحكم كونسيدوس (Comidius)¹

LXXXVII توجهت أيضاً خيالة مكيبيو بعد خروجها من المعركة إلى أوتيكاً، وكانت قد وصلت إلى مدينة برادا (Prada)، ولما رفض السكان الذين علموا باستمرار فيصر استقبالها، استولت على المدينة بالقوة، وحكمت الحطب وسط الثوروم²، وجلبت كل ما يملكه لسكان وأشعلت فيه النار التي ألفت فيها السكان أحياء ومكبلين دون تمييز في السن أو الجنس، توجهت بعدها مباشرة إلى أوتيكاً

كان ماركوس كاثو سابقاً يشارك في إخلاص الأوثيكين لحزبه بسبب الامتيازات التي حصلوا عليها بفصل قانون يوليا³،

¹ 7 أبريل = يناير 46.

² الثوروم: الساحة العمومية في المدينة الرومانية، وهي تقع عادة وسط المدينة.
³ سجل الامتيازات التي منحت لأوتيكاً في قانون يوليا، الذي يوزع على إبعاد تقدير بقصبة فيصر سنة 39 ق.م، نعت أوتيكاً سنة 54 من شيشرون (Pro scuro XIX, 44) «... arnica populo romano ac libere civitas» ترعى طرمسية مومس التي تقول برعطاء، فيصر لأوتيكاً الحقوق اللاتينية، انظر فرال، ج 7 ص 4

فأخرج الرعاع بلا سلاح، وأجبرهم على البقاء خارج باب بليكا (Bellica) في معسكر ضئيف التحصين، كان قد وضع حوله حراسة، وأبقى مجلس الشيوخ داخل المدينة¹.

هاجمت خيالة مكيبيو التي تعرف ارتباط السكان باتباع فيصر معسكرهم للانتقام من هزيمتها المعززة، لكن هؤلاء تشجعوا بانتصار فيمر²، وتسلحوا بالأحجار والعصى وردوها. ولم فشلت في الاستيلاء على معسكرهم هاجمت أوتيكاً، وقتلت عدداً كبيراً من السكان، ونهبت وسلبت بيوتهم. حاول كاثو عبثاً وضع حد لهذه الفوضى، وإقناع هؤلاء الناس بالدفاع عن المدينة، معه والكف عن القتل والنهب، ولما أدرك ما يريدون وزع على كل واحد ستة سسترس حتى يرضيهم، ومنحهم فاوستوس مولاً نقص المبلغ من ماله الخاص ثم خرج معهم من أوتيكاً للتوجه إلى مملكة يوبا

¹ كعديبة حرة تتمتع أوتيكاً باستقلال بلدي، يمكن الاعتقاد أن روما، احتفظت فيها مثلاً هو في كل المدن الحرة بإفريقيا بالتنظيم البلدي السابق لسنة 146 ق.م مجلس الشيوخ، الأشفاط، ومجلس المواطنين، انظر فرال ج 2، ص 206، وج 7، ص 42.
² وصل خبر هزيمة مكيبيو في تاباسوس إلى سكانو بعد غد يوم المعركة (8 أبريل = 17 يناير) انظر يوتارخوس، حياة كاثو، 43، أيبانوس II 94.

LXXXVIII. في هذه الأثناء وصل عدد من الفارين إلى أوثيكا، حيث جمعهم كانوا جميعهم مع الثلاثمائة مواطن¹ الذين وهروا المال لسكيبيو للقيام بالحرب، وحشهم على عتق العبيد والشفاع عن المدينة²، لما رأى أن عددا قليلا منهم فقط استمعوا لهذا الرأي، وأن الأغلبية كانت مدعورة لا تفكر في غير القرار، كما عن الكلام، وسلمهم سفنا للذهاب حيث يريدون، ثم بعد أن رتب كل شيء³ أوصى على أولاده لوكيوس قيصر⁴ الذي كان خازنه آنذاك، ودخل غرفته للاستراحة دون أن يظهر شيئا على هيئته، ولا في كلامه الذي يمكن أن يشير الشكوك، حمل سيفه سرا إلى غرفته وغرره في جسمه، سقط وما زال يتنفس عندما انساب الخس طيبه وحمله الدين أسرعوا إلى غرفته يريسون احتواء وتصعيد جرحه.

¹ هم مواطنون رومان (فقرة 90) اقتباه موبين أو مقولتي لوتجار هؤلاء الآخرين فكانوا كثيرين في أفريقيا خاصة في أوثيكا (بلوتارخوس، حياة كاتو، 39، 61) حيث كان تأثيرهم كبيرا. حول التفاصيل انظر بوليتا، ص 337-340.

² اجتماع الثلاثمائة كان يوم 9 أبريل " 38 يناير في معهد جونيتز، انظر بلوتارخوس، حياة كاتو، 39.

³ كان كاتو يتولى إدارة لأعمال البلدية، استندى حكاه المدينة ليمنع لهم عرض حال من تسيير، ويمنح لهم الأموال البقية (دون كاسيوس، LXXIII، 11، 12، 13). وراقب بنفسه إبحار الذين قادروا المدينة.

⁴ كان من أصل بومبيوس، انظر الحرب الأهلية، I، 3.

لكه شخصيا كان يزعج الضمادات وانتحر ببرودة دم أقام له مسكن مراسيم جنازية مشرفة رغم أنهم يحكمونه بسبب الحرب الذي ينتمي إليه، لكنهم يقرون نزاعته الشريفة، التي جعلته يتميز كثيرا من القادة الآخرين، وله يدينون بالتخصيصات الرائعة التي أحيطت بها مدينتهم.

بعد انتحار كاتو، أراد لوكيوس قيصر أن يؤمن لنفسه مخرجاً بهذا الحدث، جمع الشعب وألقى خطاباً دفع كل السكان إلى فتح الأبواب، أملا راحة قيصر، فتحوا الأبواب، فخرج من أوثيكا لاستقبال قيصر، وصل من جهته مهسلا وفقا للأوامر التي تلقاها، ووضع الحراس على كل الأبواب.

LXXXIX. أثناء هذا الوقت، ذهب قيصر من تابيسوس، ووصل إلى أوريتا (Urita)²، حيث كان لسكيبيو مخزونا هاما من القمح ودخائر الحرب، عند وصوله استولى على هذا المخزون، ثم وصل حضرموت التي دخلها دون مقاومة، قام بجرد الأسلحة والقمح.

¹ يمكن العودة إلى تفاصيل هامة عند بلوتارخوس (فقرة 67) حول وفاة كاتو.

² المخطوطات تعطي "Urita"، لكن المدينة تقع ما بين تابيسوس وحضرموت، ويحتوي على مخازن هامة من المؤونة والأسلحة معا يتوافق مع ما جاء في الحرب الأفريقية في مواضع أخرى حول أوريتا (فقرة 4). انظر فرال، ج 3 ص 79.

والمال، وعما على كويتوس ليفاريوس (Q. Ligaricus) وابن كيوس كونسيدريوس الذي كان بالديانة، ثم في نفس اليوم، خرج من حضرموت تاركاً ليمينوس روعانوس (Lavinicus Regulus) على رأس فرقة، وتوجه نحو أوتيككا. في الطريق التقى نوسكيوس قيصر الذي ارتقى راساً أمامه متوسلاً منه العفو، عفا عنه قيصر الرؤوف¹ بلا عناء، وكذا ميككيسا (Cocina) وكايوس أتيوس (C. Ateius) ولوكيوس كيلا (L. Cella) الأب والإبن، ومركوس إبيوس (M. Epius) ومركوس أكويبيوس (M. Aquinius) وابن كاتو² وأساء داماسيبيوس (Damaspus)، ووصل أمام أوتيككا على ضوء المشاعل، وقضى الليل خارج المدينة

XC. في اليوم الموالي، دخل المدينة صباحاً، جمع المجلس وخطب في سبكان أوتيككا الذين شكرهم على تعلقهم به، ولكنه تحدث

¹ بشهادة سويتوبيوس، حياة قيصر، 75، كان نوسكيوس قيصر قد أعدم سابقاً محزري وعبيد قيصر، ونحر حيوانات جمعها قيصر للألعاب بمناسبة الاحتفالات بانتصاره، سرعان ما احتقن بطريقة غامضة، ولم يتربدوا في اتهام قيصر بقتله (ديون كاسيوس، 12.XIII)، شيشرون (ad Familiares, IX 71)، سويتوبيوس (المكان السابق) يؤكد أن التهمة كاذبة، يذكر بيانونوس (II)، (10) أن قيصر أعدم كل من وقع بين يديه من الثلاثمائة

² ابن كاتو، ماركوس كاتو، هو الوحيد الذي تذكره في هذه اللامية كل من ديون كاسيوس (حياة كاتو، 66-73، إينوس 11، 98-100، ديون كاسيوس 12.XIII).

بقسوة ضد المواطنين الرومان التجار وأعضاء الثلاثمائة الذين قدموا الأموال لماروس وسكيبو، قدم مراقبة مصنية، تحدث طويلاً عن جرائمهم، وفي الأخير قرر أنه بإمكانهم الظهور دون خشية، سيعفو عنهم مع وضع ممتلكاتهم للبيع، وبالمقابل يمكنهم استرجاعها بالشراء. والتمن الذي يحصل عليه من هذا البيع، يكون بمثابة مصرية اعمو رأى هؤلاء الدين ينسوا حتى ذلك من نجائهم بسبب خطورة دنوبهم بأي ثمن تمنح لهم الحياة، فقبلوا الشرط بفرح، وتوسلوا من قيصر أن يفرض مبلغاً على جميع الثلاثمائة بالتكافل. حده قيصر بلمبوي مستترس، يدهمونها للشعب الروماني خلال ثلاث سنوات، وفي ست دفعات، لم يرفض أحد، وشكره الجميع، وقالوا أن في هذا اليوم أعاد لهم الحياة.

XCI. كان الملك يوبا أثناء هذا الوقت يمر رفقة بتيوس تارة يسيرا ليلا، وتارة أخرى يحتفيان في السمكات المعرولة، ووصلاً أخيراً إلى مملكته، وإلى مدينة راما، مقر إقامة العادية، حيث كانت تساه وأبناؤه، والتي أقام بها تحصينات معتبرة في بداية الحرب، وكان قد نقل إليها حراثته وكل ممتلكاته

نكن السكان أطلقوا عليه الأبواب بمد أن تلقوا بفرح خبير انتصار قيصر: لأن يوبا كان قد كدس كومة ضخمة من الحطب في وسط المدينة، بعد أن أعلن الحرب على الشعب الروماني، بنه

رميهم فيها جميعهم في حالة هزيمته، ويقتل نفسه على جثثهم عندما يقتلون، ويحرق نفسه مثلهم مع نسائه وأطفاله وكنوزه.

انتظر طويلا أمام المدينة استعمل أولا التهديدات وتأثير اسمه، ولما لم تجد هذه الطريقة، لجأ إلى التصرع، وتوسل إليهم أن يسمحوا له برؤية أسرته، ولما صمموا على رفضهم، دون أن يتمكن لا الوعد ولا الوعيد من دفعهم إلى استقباله في المدينة، طلب أن تسلم له على الأقل نساؤه وأبنائه ليأخذهم معه ثم يتلق أي جواب، فقرر الاعتماد والتوجه إلى بيته الريفي مع بترئوس وعند قليل من المراسل.

XCII - أرسل سكان راما موفدين على الفور إلى أوتيككا لإشعار قيصر بالوضع، وتوسلوا إليه أن يرسل لهم نجدات قبل أن يجمع الملك قواته ويهاجمهم، بالمقابل سيقون مخلصين له ما داموا أحياء، هاشى قيصر على حماسهم، وطلب منهم إشعار مواطنيهم بوصوله القريب، وغادر أوتيككا منذ اليوم الموالي، وتوجه بحيالته نحو مملكة يوبا، وفي الطريق استجاب لتوصلات كثير من قادة القوات الملكية الذين قدموا إليه يطلبون منه العفو.

أما في راما، فقد انتشرت شائعة لطمه ورافته في كل مكان تقريبا، فهاقرب منه جميع فرسان المملكة الذين حررهم من كل خوف وحظر.

XCIII - بعد أن علم كونسيديوس (Considius) الذي كان يحكم في ثوزدروس مع كل عائلته ومصريه والجيش الجيتولي بهزيمة حربه،

فقد الأمل في الحفاظ على المدينة، وغادرها بأمواله خفية وبعض البرابرة ليتوجه إلى مملكة يوبا، حوفا من اقتراب دومسيوس وفرقه¹، لكن الجيتوليين الذين كانوا يحرسونه، قتلوه للحصول على ماله، وابتعدوا ما استطاعوا، أما كايوس ميرجيليوس²، فقد استسلم للبروقسصل ككاتينيوس (C. Caninius Rebilus) الذي كان يحاصره، وسلمه المدينة وجميع ممتلكاته بعد أن وجد نفسه محاصرا في تابسوس برا ويحرا، وأن جميع أنصاره قتلوا أو فروا، وأن ماركوس كاتو انتحر في أوتيككا، وأن الملك كان تائها محذولا مژذارا، وأن جيش سابورا انهزم أمام ستيوس³، وأن قيصر استقبل دون معارضة في أوتيككا، وأنه لم يبق أخيرا من هذا الجيش الضخم شيء يداخ عنه وعن أنصاره.

XCIV - أراد الملك الذي تحلت عنه كل المدن، وفقد الأمل في السجاة أن يموت موتا مشرفا، بعد أن أكل مع بترئوس⁴، أخذ كلاهما سيما وتقاتلا، كان يوبا الأقوى وقتل بترئوس بسهولة⁵ حاول بعدها

¹ انظر الفقرة 86.

² محاصر في تابسوس من طرف كايوس ككاتينيوس ريبيلوس، انظر نهاية الفقرة 86.

³ انظر فقرات 36، 48، 95.

⁴ انظر أبيانوس الحرب الأهلية II، 101.

⁵ - خلافا للرواية التي تقول أن سيف بترئوس القوي احترق يوبا الضعيف، والحقيقة أن هذا الأخير كان قد جرح جرحا خطيرا في معركة روميبيا بأربعة أو خمسة أشهر قبل (المقرة 19) وكان عمره سنة 46 ق م 65 سنة،

ن يقتل نفسه بمسيفه، ثم يتمكن من ذلك، فترجى أحد عبيده أن
قدم له هذه الخدمة، فاستجاب له هذا الأخير

XCVI. كان في نفس الوقت بولبيوس ستيوس عائدا نحو قيصر عبر
بوريطانيا بجيش قليل¹ بعد أن هزم وقتل سائورا قائد يوبا، فالتقى
معدفة فاوستوس وهرانيوس على رأس الخيالة التي ملبت أوتيكس،
كانوا حوالي ألف وخمسمائة رجل متوجهين نحو إسبانيا نصب لهم
ستيوس كمينا أثناء الليل وهاجمهم عند المجر، فأفلت بعض
بريساس المقدمة أم الباقين فقد قتل أو استسلم كما أسروا
هرانيوس وفاوستوس وزوجته وأبناؤه أحياء وبعدما بأيام قليلة قتل
الإثنان في فتنة بالمسكر²، وحصلت بومبيا زوجة فاوستوس وأبناؤها
على العفو، والحفاظ على ممتلكاتهم من قيصر

خلافا لهذا يقول تيتوس ليفيوس أن بتريوس قتل يوبا ثم انتحرت، المختصر
CXIX انظر أيضا فلوروس II، 3، وحول ظروف انتحار يوبا الأول، انظر :
César (J), the civ. XLI Florus IV, 2, Appianus, the civ war, II, 104,
Mac Dermoth (W C): 'Petreius and Juba', in Latomus, R 962-898, pp. 1969) 211, L.E
كان على ستيوس بعد معركة تاييموس أن يتوجه نحو قيصر لتلقي
شحن حماته، وأعطاه هذا الأخير إقليم قيرك

² نورية يرى سوبوبيوس أيضا أن قيصر ليس معزولا على هذا الإعدام
(حياة قيصر، 71، خلافا لديون كاسيوس، XLIII، 12، وفلوروس 13، 90،
لداي بريان أن ذلك تم بأمر من قيصر

XCVI. كان سكيبو قد أبحر على سفنه الحربية مع كل من
دماسيوس، توركوأتوس ولبوريوس روسيانوس (Pleorius
Rustianus)، بهدف العبور إلى إسبانيا¹، لكن الرياح دفعتهم بعد
إبحار شاق وطويل إلى ساحل هيبو حيث كان أسطول بوبيوس
ستيوس، وطوقت وأغرقت سفنهم الطميقة والقليلة من طرف
ستيوس، فهلك سكيبو والذين ذكرتهم²

XCVII. في زاما وضع قيصر أملاك يوبا والمواطنين الرومان الذين
حملوا السلاح ضد الجمهورية في أسراد العلني، وكافأ السكان
الذين تصبوا بعلق الأبواب على هذا الملك، وأبطل الضرائب التي
فرصها عليهم يوبا³، وحول هذه المملكة إلى مقاطعة⁴ على رأسها

كان ابن بومبيوس حينئذ في إسبانيا يجمع قوات ضد قيصر

¹ تمكن سكيبو بعد قابسوس من الإبحار، وكتب من على متن
السفينة إتيكاثر يطلب منه ما يجب عليه فعله، ملب منه فكانت أمام
وضع الثلاثمائة أن يتجنب اقتراب إلى أوتيكس، انظر بلوتارخوس، حياة
كانو، 60-62، كانت تحت تصرف سكيبو اثنتي عشرة سفينة غير
مسلحة، انظر أسيانوس الحرب الأهلية، II، 97، لجنود ستيوس الذين
كانوا يطالبون سكيبو، أجاب هذا الأخير inperator eo bono habet انظر
تيتوس ليفيوس، مختصر 114، قبل أن يرمي بنفسه في الموج

² انظر كاركوبيو، تاريخ الرومان، ج2، ص 982

³ إفريقيا الجديدة (Africa Nova) تشمل جزا عظم من مملكة يوبا، كان
القبوسا رجيا (الخشني - الملوكي) يفصلها شرقا عن المقاطعة القديمة (Africa
Vetus) إلى الغرب تمتد على خط يمر عبر هيبو - ريجيوس (عصابة) وإلى
الجنوب الغربي من ذلك، أمام في الجنوب فلا توجد حدود ثابتة، انظر

كريسبوس سالوستيوس بصفة بروقتصل مزود بكامل السلطات¹، وتوجه من هنا إلى أوتيكا حيث باع أملاك جميع الذين كانوا قد خدموا كضباط تحت أوامر يوبا وبتريوس، وفرض مليوني سترقيوس على سكان تابسوس وثلاثة ملايين على مجلسها² Conventus، كذا فرض على سكان حضرموت ثلاثة ملايين وعلى مجلسها خمسة ملايين على أن يحمي مدنها وأملاكهم من كل غن وذهب.

Gaell (s), Inscriptions latines d'Algerie (2 Vols), ed. SNED, (Alger 1976 10.) وعاصمتها دوقه على ما يذكر ديون كاسيوس XLVIII, 21. وحصل ستيوس على الجزء الغربي من مملكة يوبا مع قيرط والجزء الشرقي من مملكة مسينيسا الثاني (والد أرابيون) حليف يوبا، انظر أيبانوس IV, 54، والتفخرة 25. وعليه يمكننا القول أن الأراخي التي حصل عليها ستيوس تمتد من مصب لسانا (وادي الكبير) حتى موضع يقع بين روسيكادا

(سكيكدة) وهييو (غابة)، حول هذا الموضوع انظر :

Alquier, Les limites du territoire - de Cirta au temps de Sittius, 2^e. congrès Nat. des Ste. historique (Alger 1930), publié en 1932, pp 26-30.

بينما تلقى بوخوس باقي ممتلكات مسينيسا الثاني، حول تصوية المسألة

الأفريقية بعد تابسوس انظر : قزال، ج 4، ص 158 وما بعدها.

¹ (C. Sallustius proconsule cum Imperio relicto). وهي السلطة التي استلها

في ابتزاز السكان، وتمكن بعد موته إلى روما من شراء دار تيبور

(Tibur) وجدائق يانكيو (pancia) الشهيرة باسمه (horti Sallustiani) انظر :

ديون كاسيوس، XLIII, 9.

² انظر ما سبق، ص 81، رقم 3.

سكان لبدة¹ الذين كان يوبا في السنوات السابقة قد نهب أملاكهم، والذين استجاب مجلس الشيوخ لشكاوتهم بإرسال سفارة أعادت لهم حقوقهم، فرضت عليهم غرامة ثلاثة ملايين رطل من الزيت سنويا، لأن في بداية الحرب حدث خلاف بين أعيان المدينة الذين تحالف قسم منهم مع يوبا، ومدونه بالسلاح والجنود والأموال. أما سكان ثوزدروس فقد فرضت عليهم كميات ثابتة من القمح، نظرا لقله أهمية مدينتهم.

XCVIII. بعد تصوية الأمور هكذا، أبحر قيصر من أوتيكا في عيدين يونيو² ووصل بعد ثلاثة أيام إلى كاراليس في سردينيا. وهنا فرض على سكان سولكي ضريبة مائة ألف سمسترس بسبب

¹ لبدة: في ليبيا حاليا، كانت حليفة وصديقة الشعب الروماني منذ 113.

انظر : سالوستيوس، حرب يوضرطة، 67 ترجمة وتعليق محمد الهادي

حارش، منشورات دحلب (الجزائر 1997)، هجوم يوبا على المدينة يعود إلى

أوائل سنين حكمه (بعد سنة 61 ق م) انظر : محمد الهادي حارش،

التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيسا العرش إلى

وهة يوبا الأول 280 - 46 ق م، دار هومة (الجزائر 1996) ص 62.

لح قيصر باغتصاب (الحرب الأهلية II، 38) إلى الاضطرابات الداخلية التي

تمالت على إثرها المدينة مع يوبا.

² يقابل 13 يونيو = 23 مارس 46.

المصادر والمراجع

١. المصادر :

أ - المصادر العربية :

♦ سالتستوس، حرب يوغرطة، ترجمة محمد الهادي حارش، منشورات دحلب (الجزائر 1997)

ب - المصادر الأجنبية :

- * Appien; *Roman History*, Engl. Transl by H. white, ed LOEB class, Libr. (London 1912 - 1928).
- * César (J), *Mémoires* (3vols), Trad. M. Arteaud, Ed, Panckoucke (Paris 1840)
- * César (J), *La Guerre d'Afrique*, Trad, A. Bouvet, Ed les Belles lettres, (Paris 1949).
- * Cicéron (M.T); *Lettres Familiales* (3vols), Trad. E. Bailly, ed. classique Garnier, (Paris 1845-1870).
- * Florus ; *Abrégé de l'Histoire Romaine*, Trad. F. Ragon, ed Panckoucke, (Paris 1833).
- * Plutarque ; *Les vies des Hommes illustres*, (2 vols), Trad. G. Walter, ed. Gallimard
- * Polybe ; *Histoire*, Trad Denis Roussel, ED. Gallimard (Paris 1970).
- * Suetone ; *Les Douze Césars*, (2 vols), trad. M. Rat, ed. Classique Garnier, (Paris 1931).
- * Titc - Live ; *Histoire Romaine*, (10 vols), Trad. Lasserre, Ed. Classique Garnier (Paris 1942).

استقبالهم لأسطول ناسيديوس^١ في مينائهم، وتزوديه بجيش، وعوض العشر الذي كانوا يدفعونه، فرض عليهم الثمن، وباع ممتلكات البعض، وأبحر ثانية في اليوم الرابع من كائندا يوليوس^٢ متبعا الساحل، ووصل إلى روما بعد رحلة دامت سبعا وعشرين يوما^٣ إذ أبقت رداءة المناخ في بعض الموانئ.

^١ . استقبال ناسيديوس كلن إما سنة 49 عندما توجه ناسيديوس لنجدة مارسيليا أو خلال الحملات التي قامت بها أساطيل إفريقيا على سواحل صقلية وسردينيا سنتي (48 - 47 ق م). انظر ديون كاسيوس، LXXI، 56.

^٢ . ما يقابل 27 يونيو = ٩6 أبريل 46.

^٣ . أي 25 يوليو - 3 مايو 46، دامت حرب إفريقية خمسة أشهر، على إثر عودته إلى روما، احتفل قيصر بأربع انتصارات، وأحيى للشعب احتفالات رائعة، في نفس الوقت انشغل بإصلاحات إدارية كثيرة، وإلى هذا العهد يعود التعديل الذي أدخله على التقويم، وفي السنة الموالية ذهب إلى أسبانيا لمحاربة أبناء بومبيوس.

II - المراجع :

1 - المراجع العربية :

♦ حارث محمد الهادي، التطور السياسي والاقتصادي في نوميديا منذ اعتلاء مسينيمس العرش إلى وفاة يوبا الأول (203 . 46 ق م)، دار هومو للطباعة والنشر (الجزائر 1996).

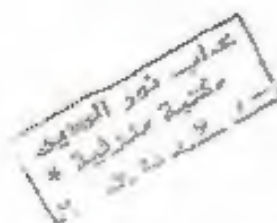
2 - المراجع الأجنبية :

1 - المؤلفات :

- * Cagnat (R.) ; Atlas Archéologique de Tunisie, ed. E. Leroux, (Paris 1889-1896).
- * Carcopino (J.) ; Bloch (G.) ; La République Romaine de 133 av. JC. à la mort de César, Ed. P.U.F, (Paris 1940).
- * Girard ; Textes de Droit Romain, 5ème ed, (Paris 1923)
- * Gsell (St) ; Histoire Ancienne de l'Afrique du Nord, (8 vols) ; ed ; Hachette (Paris 1913 -1928).
- * Gsell (St) ; Inscriptions Latines d'Algérie (2 Vols) ; ed, SNED (Alger 1976).
- * Mommsen (TH) ; Marquardt (J) ; Manuel des Antiquités Romaines (16 vols), Trad Brissoud, ed. Thorin (Paris 1887 - 1892).
- * Tissot (CH) ; Géographie Comparée de la Province Romaine d'Afrique, Ed. Imp. Nls. (Paris 1888).

ب - البوريات :

- * Alquier « Les Limites du Territoire de Cirta au temps de Sittius » ; 2^e. congrès Nationale des Sociétés Historiques, (Alger 1930), Publié en 1932.
- * Mac - Dermott (W.C.) ; « Petreus And Juba » ; In Latomus ; R.E.L., T 28 (1969).



طبع بمطبعة دار هومة - الجزائر 2014
34، حي لا بويار - بوقريعة - الجزائر
الهاتف: 021.94.19.36 / 021.94.41.19
الفاكس: 021.79.91.84 / 021.94.17.75
www.editionsbouma.com
email : Info@editionsbouma.com